جامعة الجيلالي بونعامة- خميس مليانة
كليــة العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الاجتماعية
شعبة الفلسفة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر في الفلسفة
تخصص: فلسفة تطبيقية

تغريب العالم من منظور سيرج لاتوش.

من إعداد الطالبتين:
الفكاير أمينة
براهيم رابح رميساء

إشراف الأستاذ:
د- مناد محمد

السنة الجامعية:2022 /2023م
1444/1443 هـ

إهداء

يارب لك حمد كما ينبغي جلال وجهك العظيم سلطانك تباركت يارب وتعاليت سبحانك لا علم لنا إلا معلمتنا انك العليم الحكيم ونصلي ونسلم على خير نبي أرسل للعالمين سيدنا محمد عليه أزكى الصلاة وأفضل التسليم وعلى آله وصحبه الطاهرين

إلى من أرضعتني لبن الحنان وسقتني ماء الحياة التي تطيب أيامي بوجدها ويسعد قلبي بحنانها وصحتها إلى اغلي كائن في الوجود أمي الغالية إلى أبي الفاضل الشامخ المكارم و الراسخ الفاضل ,الحريص علي رؤوف بي ورحيم سندي المتين وأنيس المعين . لى دفئ البيت وسعادته إخوتي : فريد وفاطمية وحسين وأيوب وحكيمة حفظهما الله وراعهم والى كل الأهل والأقارب من قريب وبعيد.

والى رفقاء الدرب الذين كانوا بمثابة اخواة زملائي وصديقاتي العزيزات أمينة وسماح ولطيفة وسمية وأميرة وكل من ساعدني على انجاز هذا العمل وبالأخص الأستاذ الفاضل محمد مناد الذي لم يبخل عني بأي شيء

إلى كل هؤلاء وباسمي معاني الحب والوفاء اهدي هذا العمل

رميساء

إهداء

إلى أمي العزيزة التي أن قدمت لها كنوز الدنيا فلن أفيها حقها.

إلى أبي الكريم الذي إن بقيت أعد فضائله فلن أحصيها

إلى كافة إخوتي خاصة:غدير رجاء أماني.

إلى جميع الأصدقاء والصديقات الذين عرفتهم طيلة مشواري الدراسي.

إلى كافة من أفادني بنصيحة قيمة أو كلمة طيبة

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

أمينة

شكر وتقدير

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف " محمد مناد" الذي لم يبخل علينا بـ توجيهاته وإرشاداته القيمة وإلى كل أساتذة وموظفي، شعبة الفلسفة وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل.

ملخص

ملخص الدراسة:

موضوع الدراسة وهدفها: ينصب موضوع هذه الدراسة على تغريب العالم عند سيرج لاتوش وتهدف الدراسة إلى الكشف عن الوسائل التغريب وأهدافه، وترتكز هذه الدراسة على عدة أسس من بينها التاريخية والاقتصادية وحتى السياسية والثقافية، وأيضا النفسية والدينية، والتي تمثل تجربة تغريب العالم الثالث بالنظر إلى الظروف التاريخية العصيبة التي بدأت بالحروب والتي تمثلت في إعطاء صيغة غربية على الآخر.

إشكالية الدراسة:

تنطلق هذه الدراسة من عدة وسائل استخدمت من طرف الغرب للتأثير الأمم والشعوب الأخرى – العالم الثالث –، والتي تشهد عدة تجاذبات حول مفاهيمها وأفكارها من خلال أساليب وطرق كالاستعمار(الحروب) وبطرق مباشرة وغير مباشرة وعليه أيضاً غزو الأسواق من الجانب الاقتصادي، وحتى الجانب الثقافي لطمس الهوية الآخر وعلى وحدة الدول. وعليه طرحت صيغة مشكلة الدراسة الرئيسية كالآتي: **ما هي الأسس التي استخدمت في تغريب العالم من منظور سيرج لا توش؟**

المقاربة المنهجية:

نظرا لطبيعة المشكلة هذه الدراسة والأسئلة التي أثارتها ،فقد تم تبني مقاربة البحث الكيفي ،لأنها تمثل منهجية تتضمن مختلف التقنيات الكفيلة بالكشف عن طبيعة الأفكار والآراء المتضمنة في هذه البحوث ،خاصة أن هذه الدراسة تتعامل أساسا مع المصادر مكتوبة بهدف تحليلها وتفسيرها ليست من وجهة نظر إحصائية وإنما للاستخلاص بعض نتائج ذات الدلالة العلمية

منهج الدراسة وأدواته:

تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي ،باعتبار أنه يستهدف استقراء تاريخ التغريب في العالم ،ومن ثمة الوصف والتحليل والتفسير ،إضافة إلى المنهج التاريخي لأن الباحث يستعرض المراحل التاريخية التي أدت إلى ظهور التغريب .

نتائج الدراسة: توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج على شكل أفكار نظرية وأكثر واقعية التي يمكنها أن تساهم في بلورة فكرة التغريب ، وكيفية التعامل معها .

Summary of the study:

The subject and aim of the study:
The subject of this study focuses on the Westernization of the world according to Serge LA touché, and the study aims to reveal the means and objectives of Westernization, and this study is based on several foundations, including historical, Historical, economic, political, cultural, psychological and even religious, which represent the experience of Westernization of the Third World, given the difficult historical circumstances that began with wars, which were represented in giving a strange formula to the other.
Study problem:
This study proceeds from several means used by the West to influence the other, which witness several attractions around its concepts and ideas, through the methods and methods used, such as colonialism, which was through (wars), which are of two direct types. And indirectly, and therefore also, the invasion of markets, from the economic point of view, as well as the cultural invasion that tried to obliterate the identity of the other on the unity of states, and accordingly the formula for the problem of the main study was presented as follows: What are the foundations that were used In the Westernization of the world from the perspective of Serge Latouche?
Methodological approach: Due to the nature of the problem of this study and the questions it raised, the qualitative research approach was adopted, because it represents a methodology that includes various techniques to reveal the nature of ideas and opinions included in this research, especially since this study deals mainly with written sources with the aim of analyzing and interpreting them that are not from A statistical point of view, but rather to derive some results of scientific significance. Study methodology and its tools: The analytical descriptive approach was used, given that it aims to extrapolate the history of Westernization in the world, and then description, analysis and interpretation, in addition to the historical approach, because the researcher reviews the historical stages that led to the emergence of Westernization. As for the technique of collecting, analyzing, classifying and interpreting information, it is the technique

of content analysis that is used as a research technique to deal with various written research sources in order to collect information from them, analyze and interpret them.

Results of the study: The study reached a set of results in the form of theoretical and more realistic ideas that can contribute to the crystallization of the thought of the other world through several prominent contributions that were between material and moral and direct and indirect foundations.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهداء .....

إهداء .....

شكر وتقدير .....

ملخص الدراسة: .....

مقدمة .....أ–ب

الفصل التمهيدي 3

أولا: الدراسات السابقة: 3

ثانيا: موضوع الدراسة. 4

ثالثا: مشكلة الدراسة. 4

رابعا: أهداف الدراسة. 4

خامسا: أسباب اختيار موضوع..... 5

سادسا: أهمية الدراسة..... 5

سابعا: المنهج الدراسة..... 5

ثامنا: تحديد مفاهيم الدراسة. 6

الفصل الأول: تغريب العالم 7

المبحث الأول: تعريف التغريب..... 7

المبحث الثاني: جذور التغريب. 10

المبحث الثالث: وسائل التغريب وأهدافه. 19

الفصل الثاني: أسس التغريب 25
المبحث الأول: أسس التغريب التاريخية.....26
المبحث الثاني: الأسس الاقتصادية والسياسية. 29
المبحث الثالث: الأسس الثقافية للتغريب. 33
المبحث الرابع: الأسس النفسية. 37
الفصل الثالث: تغريب العالم من منظور سيرج لاتوش 41
المبحث الأول: نبذة عن سيرج لاتوش ومنهجه. 42
المبحث الثاني: إيديولوجيا فكر سيرج لاتوش ومنطلقاته الفكرية في التغريب. 43
المبحث الثالث: نسق عند سيرج لاتوش. 53
المبحث الرابع: التقييم والنقد. 56
خاتمة 60
قائمة المصادر والمراجع.....

مقدمة

الصراع بين الدول والجماعات دائما ما تولد نتيجة الرغبة في سيطرة على شيء ما كان للناس من الأرض، للثورة القوة، أيضا هي القدرة على فرض الرأي والثقافة الخاصة بدولة أو شخص ما على الجماعات أو دولة أخرى بالين أو القوة فالفكرة الصراع الإنساني هي فكرة قديمة في حد ذاتها وفكرة الصراع الحضارات مسألة الحضارة الكونية للعلاقات بين القوة والثقافة باعتبارها ميزان القوى المتغير بين الحضارات، تولدها الغرب وعلى هذا الأساس حاول الغرب تغريب العالم عاما وبالأخص العالم الثالث والعديد من الدراسات ترقت لهذا الموضوع المسمى " بتغريب العالم" التي تعد أبرز الظواهر التي شهدها العالم قديما عند أرسطو في فكرة الغلبة للأخرى وفي صراعات بينية قديمة وحديثة معاصرة "ابن خلدون" غير إن الاهتمام بقضية تغريب تزايد على مستوى ساحة الأحداث الدولية وكان له أهمية عند الكثير من المفكرين اجتماعيا وسياسيا، وانطلاقا على هذا الاتجاه حاول المفكر سيرج لا توش أن يسلط الضوء على هذا الموضوع بإعادته على دراسته الخاصة، ومن هنا نتساءل: "كيف قام الغرب بمحاولة التغريب؟ ما هي الدوافع والأسباب التغريب؟

أساسا هذا ما سنقدمه في الخطة التي تضمنت ثلاثة فصول بإضافة إلى أننا استهلكنا البحث بمقدمة وفصل تمهيدي هو عبارة عن إطار منهجي الدراسة، كما اقتضى البحث ثلاثة فصول.

تناولنا في الفصل الأول مسألة تغريب العالم من خلال تقديم بعض التعاريف التغريب وبعض المفاهيم المشابهة لها، كما سلطنا الضوء على الخلفيات التاريخية لظهوره مع التركيز على أهم وسائلها.

أما الفصل الثاني فقد تطرقنا إلى أسس التغريب، الثقافية والدينية واقتصادية.

أما الفصل أخير فسلطنا الضوء على التغريب من منظور سيرج لا توش من خلال قيام بنبذة صغيرة عليه وتعريف منهجه وأهم أفكاره.

وفي الأخير أنهينا بحثنا بخاتمة عامة، تضمنت مجموعة من أفكار السياسية والمهمة المرتبطة بالموضوع.

الفصل التمهيدي.

أولا: الدراسات السابقة:

تمت الاستعانة بمجموعة من الدراسات التي تتصل بموضوع البحث بشكل مباشر وغير مباشر.

1/ دراسة الباحثة منال مصباح رمضان الزيان 2013.

عنوانها: التغريب مخاطر وسبل مواجهتها في ضوء الواقع الفلسطيني المعاصر، صادرة عن الجامعة الإسلامية بغزة، وكانت مشكلتها كالتالي: كيف كان التغريب في الأمة العربية الإسلامية عامة وكيف وجهتها البلد فلسطين خاصة وأعداء الإسلام لنشر ثقافة التغريب، وطمس الهوية، وخلصت الباحثة الى نتائج منها: ظهور ظاهرة التغريب في الفرد والأسرة والمجتمع والتعليم وحتى وسائل الإعلام.

2/ دراسة محمد أمين 2015-2016:

أطروحة لنيل شهادة الدكتورة في الترجمة الموسومة استراتيجية التدجين والتغريب في الترجمة دراسة تطبيقية، وقد توصل في هذه أطروحة إلى بعض النتائج التي تمثلت كالاتي:

ترابط الترجمة والثقافة علاقة وطيدة ومتأصلة، إذ تعد هذه الأخيرة من أهم العوامل المتداخلة في الفعل الترجمي وهو ما أدى إلى ظهور العديد من النظريات التي عينت في هذا الجانب في علم الترجمة.

3/ دراسة د. لامية طاله 2018

عنوانها: التغريب الثقافي (رؤية نظرية وتحليلية حول الظاهرة) .

مكانها: جامعة الجزائر 3 كلية الإعلام والاتصال.

المشكلة: كثرة المخاطر التي تواجه الأمة العربية والإسلامية التي تهدد الثقافة.

النتيجة:

تغريب ثقافة الآخر.

صبغة ثقافية غربية على الآخر خاصة في الأفكار.

ثانيا: موضوع الدراسة.

إن موضوع دراستنا يأخذ بدراسة والبحث عن مسألة التغريب العالم وسبب اختيار سيرج لاتوش هو محاولة الغرب السيطرة والفرض الهيمنة والدول العربية خاصة والعالم الثالث عامة، والذي يعتبر من أهم الباحثين والمفكرين السياسيين الذي كانت لهم إسهامات كبيرة في دراسة واقع المجتمع العالم الثالث عامة والعربي بالأخص.

ثالثا: مشكلة الدراسة.

تغريب العالم من أهم المواضيع التي ثار حولها الجدل الكبير بين الباحثين والدارسين، من حيث دلالة مفاهيمها وما تعكسه على الحالة السياسية والثقافية والاقتصادية والفكرية والاجتماعية.

كان القصد من الاختيار الباحث لهذا الموضوع هو معرفة مدى تأثير التغريب العالم والأقلية على العالم العربي أو الثالث من خلال أزمات والحروب التي مر بها، أما يهدف اختيار موضوع الدراسة إلى الدراسة وتفسير وفهم التغريب، من خلال مفهوم سيرج لا توش، على وقع ما سبق ذكره تطرح الدراسة الإشكال الرئيسي التالي:

إذ كان تغريب العالم يعني السيطرة على دول العالم الثالث: فما هي الأسس التي استخدمت في تغريب العالم من منظور سيرج لا توش؟

رابعا: أهداف الدراسة.

- إن دراستنا لمسألة التغريب العالم عند سيرج لا توش تسعى لتحقيق جملة من الأهداف يمكن عرضها على النحو التالي:
- تهدف هذه الدراسة إلى توضيح مفهوم التغريب أو الغرب ومعرفة أسباب التغريب.
- توضيح أثار التغريب على مجتمع العربي أو الإسلامي أو دول العالم الثالث.

خامسا: أسباب اختيار موضوع

أسباب موضوعية:

- دراسة موضوع تغريب العالم هي من أهم المواضيع القديمة لكن حاليا ظهرت مستجدات حديثة من خلال ظهور مشكلة العنصرية والاستغلال.

أسباب ذاتية:

- ارتباط الموضوع محل الدراسة بالتخصص العلمي لاهتمام الشخصي والميول على المواضيع الاقتصادية والسياسية.
- اعتبر مؤلف الكتاب تغريب العالم من منظور سيرج لا توش هو قبل شيء محو ثقافة وتدمير للهياكل الاقتصادية والاجتماعية.

سادسا: أهمية الدراسة.

أ/-الأهمية العلمية:

- تكمن أهمية الدراسة في كونها تعالج إحدى المواضيع الهامة فيها يخص اقتصاد.
- عرض مجموعة من أفكار ومفاهيم ترتبط بتغريب العالم.

ب/ -الأهمية العملية:

- ترتبط بالواقع وخاصة العالم وتسليط الطبقة العملية

سابعا: المنهج الدراسة.

استخدام المنهج الوصفي التحليلي في هذا الموضوع لوصف طبقة المجتمعات التي يسيطر عليها الرجل الأبيض وهناك عدة عوامل مختلفة متداخلة لتفسير الظاهرة من زوايا مختلفة.

ثامنا: تحديد مفاهيم الدراسة.

في هذه الخطوة سنتطرق إلى ضبط المفاهيم الأساسية لموضوعنا لكن اختصرنا (تعريف وجيز)، لأننا سنتعرض لهذا المفاهيم في الفصل الأول بطريقة موسعة وشاملة.

تعريف التغريب:

– **لغة:** مصدر غرب، والتغريب في لغة العرب: مأخوذ من غرب الشيء، إذ توارى وغاب عن الأنظار.

التغريب: عقوبة شرعية تقع في الحدود وفي التعزيزات ويراد به النفي.

–اصطلاحا:

عرفه الأستاذ أنور الجندي بقوله: "هو مصطلح استعمله الاستشراق العربي للتعبير عن الخطة التي تقوم بها القوى ذات النفوذ السياسي الخارجي في العالم الإسلامي على الانصهار في مفاهيم الغرب وحضارته، والعمل على إخراج المسلمين من هويتهم الإسلامية التي أقامها الإسلام من خلال مجتمعهم وكيانهم ووجودهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي وصهرهم في بوتقة الغرب

التعريف الإجرائي:

التغريب هو تحدي الذي يواجه الفرد سواء تغريب فكري أو غيره وأيضا هو محاولة تغيير مفاهيم وعقائد مجتمع أو فرد من أفراده على معتقد مجمع أخر وفصل الأمة عن قيمتها والعمل على تحطيم هذه القيم بتشكيك فيها.

الفصل الأول: تغريب العالم.

المبحث الأول: تعريف التغريب.

المبحث الثاني: جذور التغريب.

المبحث الثالث: وسائل التغريب وأهدافه.

المبحث الأول: تعريف التغريب.

تعد ظاهرة التغريب من أبرز الظواهر التي أسهمت في بلورة الفكر السياسي والثقافي والاقتصادي، وهو واقع صنعته ظروف تاريخية عصبية وقد أرخ لظهور، وتضافر، على نسج خيوطه عوامل كثيرة، تنظر إلى نمو توسعه في حياتنا الثقافية المعاصرة، ولمعرفة الجذور الأولى للتغريب الحالية علينا العودة إلى الصراع السياسي (الحروب الصليبية) والتي كانت العوامل الفاعلة التي مهدت لظهورها القوي والمفاجئ لأنه لا يعقل أن تتغلغل ظاهرة التغريب إلى هذا الحجم الكبير قديما وحديثا ومعاصرا، ونظر لأهميته في الفكر السياسي والثقافي والاقتصادي ارتأينا أن نخوض في أن نتطرق إليها، ونتناول فيه جذوره الأولى ونشأته، دون أن ننسى مجمل الوسائل و الأهداف التي كانت سببا في استعماله.

عندما نتحدث عن معنى التغريب هنا فإننا نتحدث في الوقت نفسه عمن هو الغرب وهذا راجع إلى الطبيعة التاريخية لهذا البحث، إذ نجد أن أغلب التعريفات في الكتب والمقالات والمعاجم "لسان العرب" فمثلا نجد ابن منظور يقول في تعريفه للتغريب:

الغرب لغة: بمعناه الواحد، ابن سيده، الغرب هو خلاف الشرق وهو الغرب.

غرب القوم: ذهبوا في الغرب.

أغربوا: أتوا الغرب: أتى من قبل الغرب.[1]

تغريب، اغتراب: وقد غربه الدهر

غريب: بعبد عن وطنه

[1] – ابن المنظور، لسان العرب عبد الله على الكبير محمد أحمد حسب، وهاشم الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1401–1918م، مادة الغرب، ص3226،3225.

تعريف التغريب: أن سيأتي بنين بيض

والتغريب أن يأتي بنين سود [1]

وبعد هذا التعريف من أهم التعريف المعتمدة في الموضوع حتى عند فلاسفة، مثلما عرفه كارل ماركس " الاغتراب أو الاستلاب نصف الاغتراب الناس من بعض الجواب نتيجة العيش في مجتمع طبقي، الاغتراب عن الذات هو نتيجة كون الإنسان جزءا ميكانيكيا من الطبقة الاجتماعية، وهو وضع يجعل الفرد يغترب عن إنسانيته.[2]

وعليه ننتقل إلى التعريف الاصطلاحي:

التغريب أو الانسلاخ هو التقنية التي ابتدع برتولت بريشت كأسلوب للتمثيل ضمن أساليب المسرحية يؤكد من خلالها للمثل مسرحيته،

ثانيا: أي إبهام من أي نوع، هو شخصية الممثلة.

اصطلاحا:

اغترب، الاغتراب: عزله، سلبه عرابته وشذوذه كحالته إنسانية عامة وبالتحديد كوضع اقتصادي وليس كحالة تنفيذية.

التغريب: يسعى إلى تأكيد فصل شخصيته المؤيد بواسطة سلسلة من العوائق والموقفات التي تثير الدهشة المتفرج عقله [3]

[1] – عبد الحميد لغرابه، مفهوم وتجلياته، الأدب، سلسلة العالم المعرفة،.

[2] – عبد الجبار، فالح، (2018) الاستلاب، هوبز لوك، روسو، هيغل، فويرباخ، ماركس، ط1، لبنان– بيروت، دار الفارابي للنشر والتوزيع ، ص11–ص14.

[3] – عبد الحميد لغرابه، مفهوم وتجلياته، الأدب، سلسلة العالم المعرفة،

وأيضا عرفه الدكتور محمد حسن فقال: (هو ما يقصد به طبع العرب والمسلين والشرقيين عامة بطابع الحضارة الغربية)

وعرفه الدكتور أحمد بن عبد العزيز البداح: (التغريب حركة فكرية تهدف غلى طبع المجتمع بالصبغة الغربية)[1]

إذن من خلال هذه التعاريف العامة والتي تعد من أهم التعاريف التي وقعت بين أيدينا على التغريب، الاغتراب، إغراب، اتفقت عليه الجماعة اتفاقا واعيا ومسئولا في أي زمن عبر التاريخ.

وفيما يخص التعريف الإجرائي للتغريب: التغريب هو التحدي الذي يواجه الفرد سواء تغريب فكري أو غير، وهو محاولة تغير المفاهيم وعقائد مجتمع ما أو التماس للتغريب عن طريق فرد من أفراد على معتقد مجتمع أخر وفصله عن قيمته بالعمل على تحطيمها وتشكيك فيها.

[1]– أ، د حذيفة عبود مهدي السامرائي، التغريب الثقافي أثاره وسبل مواجهته محلية العلوم الإسلامية، جامعة تكريت المجلد العاشر، العدد الثالث 2019، ص4–ص5.

المبحث الثاني: جذور التغريب.

قديما:

إن رجعنا إلى كتب الحديث الموثوق بها وإلى كتب التاريخ فإننا نرى أن اصل "التغريب" نبت من عهد الصراعات القديمة خاصة عند سقوط مدينة غرناطة، حيث أن بداية تزعزع كيان غرناطة واشتداد الصراع الناصري، يظهر في النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي، ووصول إلى أبي الحسين علي بن سعد بن إسماعيل مقعد الحكم في غرناطة حيث كان له دور كبير في بناء الصراع داخل البيت الناصري، وذلك للاهتمام بجانب الملذات ورفضه هدنة في الوقت الذي تزايد فيه هجوم النصارى على، غرناطة والمرأة الأجنبية كان لها دور كبير في سقوط الدول، وعلى كان هذه بداية تضعضع كيان غرناطة واشتداد الصراع.[1]

في حين وقعت عدة مفاوضات في السر وهذه المفاوضات توصل إليها الطرفان وحدث من خلالها، رفع العلم الإسباني ونزع وإبعاد العلم الغرناطي من على أبراج الحمراء، ومن هنا بدأت المعاناة من بينها: خرق اتفاقية غرناطة حيث أصبح الآخرون في غرناطة يسمون "الموريسكون" وهي كلمة إسبانية(moriscos)والتي تعني بها ،صغار غرناطة أي كان الحط من قيمتهم وشانهم، وفي هذا التحليل كله كان من اتفاقية غرناطة التي سمحت للملكين بدخول قصر الحمراء في جو بهيج في شهر جانفي عام 1492 وخرج منها أبو عبد الله الصغير وسلم للملك الكاثوليكي مفاتيح المدينة.[2]

[1] – جمال يحياوي، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492–1619، الجزائر، بوزريعة، دار هومه، ط1، 2004، ص 38.

[2] – المرجع نفسه، ص39.

بعد سقوط غرناطة في يد إسبانيا لم تكن مجرد نهاية الحكم أو تغيير في نظام الحكم السياسي فقط، بل أكثر من هذا كان مسحا قوياً للدول في الأندلس، حيث من خلالها فقد وسيادتهم وحتى أملاكهم وتذوقوا الذل السياسي وجردوا من كرامتهم وفقدوا تسميتهم التي كانت لهم وعرفوا بها منذ وصول طارق بن زياد الأندلس وأصبحت تسميتهم بالموريسكين حيث هاته التسمية أصبحت لا تفارقهم نهائيا حتى طردوا من إسبانيا 1609م .

وما زاد هذا الاسم تعلقاً به هو أن الآخرين الذين بقوا في البلاد حتى عندما استولى عليها الملكان الكاثوليكيان.

وعليه من خلال المعنى العام لكلمة الموريسكين نرى أن هدف السلطات النصرانية الإسبانية من إطلاق هذه التسمية على آخر، وإعفاء الأقليات والطوائف منها، مثل اليهود، والبروتستانت فالهدف سياسي بدرجة الأولى.[1]

وعليه كذلك هذه التسمية التي أطلقت على آخر بعد سقوط غرناطة" الموريسكين" لها أكثر من معنى ودلالة بالأخص الدلالة التاريخية والدينية حيث ,أن تاريخيا أصبح المورسكيون غرباء دينيا وحضاريا عن الوسط النصراني الذي يعيشون فيه، حيث أنهم كذلك يحملون الديانة الأصلية الراسخة في الصور ومن جهة ثانية فرضت عليهم عبادة وديانة نصرانية جديدة.

وعليه هذه كانت وعود الملكين واتفاقية غرناطة وما كانت لتصمد أمام الكنيسة الكاثوليكية التي كانت تضطرم حماسة لتحقيق أهدافها وهي تنصير الآخرين [2]

وعليه أيضا أن التغريب لم يكن فريد من نوعه حيث توارت وتزامنت في الفترات التي سبقت، إذ نتطرق إلى جذوره في الفترة الحديثة حيث أن هذا كان مع بداية الاستعمار الأوروبي لدول العالم الثالث خاصة في إفريقيا وأسيا وبعض الجزر، أي بعد أن استكملت الدول الأوروبية من

[1] – المرجع نفسه، ص 44–ص45.

[2] – المرجع نفسه، ص49.

بناء نفسها، وتركزت مؤسستها المدنية والعسكرية كونت جيوش حديثة التنظيم والتسليح، اتجهت بأنظارها إلى الخارج وقادة الحركة الاستعمارية القديمة التي يحلو للأوروبيين أن يسموها وينعتوها مغالطة وتزيفيها حقائق التاريخ، وقد اقترنت هذه الحركة القديمة بالهجرة والاستيطان للعنصر الأوروبي المسيحي النصراني في هذه البلدان والعوالم الجديدة، خاصة بالنسبة للمضطهدين دينيا و سياسيا، الذين فروا بعقائدهم، أي بعد الثورة الصناعية باتت على الدول الأوروبية البحث عن موارد أولية وأسواق خارجية لتسويق بضائعها وهذا من أهم الأسباب التي دفعت الاستعمار الأوروبي من توسيع رقعته الجغرافية ،واستعمار الدول الضعيفة مثل إفريقيا و أسيا، وقد اتسم هذا الاستعمار الحديث بالشراسة والمكر والخبث، إذ تّم استعمال كل أساليب ووسائل القمع والإبادة لهذه الدول الضعيفة ،ومحاولة طمس هويتهم ونشر كل الآفات الاجتماعية، ومحاولة أيضا طمس أطرها الاجتماعية (اللغة، الدين، العادات، التقاليد) مثل ما فعل استعمار الفرنسي في الجزائر الذي دام 130 سنة، بحيث استعمل الاستعمار الفرنسي كل وسائل لردع في هذه الدولة من خلال محو هويتها وشخصيتها مثل: تحويل المساجد إلى كنائس ،أي استعملت كل الوسائل لتغريبه وتجريده من هويته الأصلية و الإسلامية، والدليل على هذا القول ظهرت عدة خبايا للتغريب حيث تعددت الأسباب التي عملت على اشتداد حركة الاستعمار الحديث خلال القرن التاسع عشر، وعليه نمت بالبحث عن الأسواق الخارجية التي تمت بعد قيام الثورة الصناعية وكثرة إنتاجها وتراكم المصانع والمعازف ولم تسطع الأسواق المحلية أن تستوعبها ولم تفلح السياسة بفرض الضرائب الجمركية على السلع الواردة من الخارج لمقاومة تراكم الإنتاج المحلي، ولم تجد الدول الأوروبية الصناعية حلا إلا الاستعمار.

وخلال عملية البحث عن الموارد الأولية كان لقيام الثورة الصناعية و ازدهارها وتأثيرها على الزراعة والإنتاج الزراعي بحيث شغلت كل الدول عن الاهتمام بها، فقل إنتاجها في حين زاد الطلب على المعادن والمواد الخام الزراعية، لتشغيل المصانع وتزويدها بما تحتاج إليه حتى

لا تتعطل وتتوقف مثل: المطاط، وزيت البترول، الحديد، وغيرها، ولذلك تسابقت الدول إلى استعمار الأراضي الغنية، والسيطرة عليها خارج أوروبا في إفريقيا وأسيا، حتى أنها كانت تقتصر بالبحث عن مجال لإسكان الفائض من السكان، أي التحسين فيما يخص ظروف المعيشية واستعمال الآلات الحديثة في العمل بعد الانقلاب الصناعي، تم التأثير على شعوب دول أوروبا الصناعية مما أدى إلى تضاعف السكان وتفشي البطالة، وأصبحت الدول تبحث عن مناطق لاستعمارها انطلاقا مما وجدناه في الجانب المادي نتوصل إلى الجانب المعنوي ،وتضمن هذا الجانب الرغبة في الحصول على أمجاد قومية حيث هاته الأخيرة قد ظهرت في أوروبا في أواخر القرن التاسع عشر، واستهلكت وحدتها القومية وأرادت أن يكون لها ما هو للدول الكبرى من قوة ومجد كإنجلترا وفرنسا فعملت على كسب ذلك عن طريق إضافة أراض جديدة على أملاكها ويتضح هذا في ألمانيا وإيطاليا اللتين تطلعتا إلى لاستعمار مناطق في إفريقيا ودخلتا بسبب ذلك في تنافس حاد مع غيرهما في مجال الاستعماري رغم تأخرهما عن الركب مدة طويلة، إضافة إلى هذا كانت هناك للبحث عن قواعد العسكرية التي كانت لكثير من بلدان إفريقيا وأسيا أهمية استراتيجية في الميدان العسكري بسبب ميزة المواقع التي تحتلها، وتفطنت الدول الاستعمارية لهذه الأهمية، فأخذت تتنافس من اجل الحصول على المناطق الاستعمارية ذات مواقع جغرافية هامة لإقامة القواعد العسكرية السرية والبحرية التي تحمي بها مصالحها وأراضيها الاستعمارية، وكانت لها التأثيرات الشخصية، والتي كان بروزها في فترة عدد من السادة المحترفين الكبار الموظفين والمغامرين، وكان لهم هيام في إبراز شخصيتهم، وإظهارها بأية وسيلة كانت فآخذوا دولهم، ويدفعونها إلى الاستعمار والسيطرة على البلدان الخارجية لكسب الثروات الاقتصادية والتفوق السياسي العسكري وقد استطاع الكثيرون منهم أن يؤثروا على دولهم.

وخاصة فيما يخص النزعة الأصلية ، حيث لم تكف كل هذه الأسباب حيث اتخذ الاستعمار شكلا دينيا ورأت دول أوروبا أن تنشر مسيحتيها بين الشعوب خارج أوروبا لا حبا فيها، وإنما كمبرر للغزو الاستعماري، فغزت فرنسا الهند الصينية واستعمرتها، انتقاما لمقتل الراهب المسيحي الفرنسي فيها، ذهب إلى هناك لنشر سموم الاستعمار الخبيث، واحتلت الجزائر لتفتح باب إفريقيا للمسيحية، كما عبر" شارل" في خطاب العرش أثناء إعداد حملة الاحتلال عام 1830م وعليه كانت دعوة نشر الحضارة التي دعا دول أوروبا أن لها رسالة حضارية وثقافية، وتشدقت بأنها تسيطر على البلدان لنشر الحضارة والتقدم الإنساني، ورفع مستوى الحياة والثقافة فيها بدعوة بأن الحضارة ملك أوروبا ومن خلفها وهي المسؤولة على نشرها[1].

غرارا على الانتقال من الفترات القديمة والحديثة شهدت جذور من الحرب والسلم، من النزاع والقوة والضعف جميعها مصطلحات أخذت حيزا واسعا من اهتمامات في العلاقات الدولية منذ القرون وبالأخص القرن التاسع عشر، حيث كانت تطورات عديدة في ظل عدة تغيرات وتبادلات، وهذا ما أدى لظهور العديد من النظريات لمحاولة تحليل الأحداث الدولية ورسم عدة معالم في السياسة العالمية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وانتهاء فترة الحرب الباردة وبعدها اشتغل الباحثون بوضع تقسيمها على أساس إيديولوجي واقتصادي، وبروز نظرية صدام الحضارات، إلا أن توصلنا إلى فترة المعاصرة بالعديد من أتباع منها العولمة والعلمانية وغيرها، في هذا الصدد نريد القول أن العولمة حصر ما كانت واسعة الانتشار والظهور في عدة أوساط وكان لها ارتباط وثيق بالسوق الرأسمالي الذي كان حديثا، حيث نرى أن العولمة ظهرت من خلال العلاقات الحميمة بين الشرق والغرب وبين الأخر والمسيحية، وبين أمريكا والصين وغيرها،

[1] – د، يحي بوعزيز، الاستعمار الأوروبي الحديث في إفريقيا وأسيا وجزر والمحيطات، دار البصائر، للنشر والتوزيع، الجزائر طبعة خاصة 2009،ص10–ص11.

فبظهور العولمة كانت الشمولية التي بدأ معها الانتقال من كوكب الحضارات المغلفة إلى عالم تحدث عنه فاليري"(عصر العالم المتناهي)"

حيث انتقلت من العالم المغلق القديم والحديث للعالم المفتوح، اذ تحولت إلى وسائل للنقل فعند نهاية القرن الثامن عشر واجهت أوروبا سرعة العوامل التاريخية والثقافية وهذا كان على حساب ثقافات متوحشة خاصة في أمريكا وأوقيانا (الأنثرولوجيا) وكذلك ظاهرة الاستشراق تم اكتشافها عن طريق الحضارات البعيدة في آسيا وفي القرن التاسع عشر للميلاد، حيث عرفت علوم الإنسان الجديدة ظاهرة بسبب التناقض.

كما عرف هذا العصر بالنصر العسكري أو العلمي لم تكن مع الإنسان الأوروبي، حيث نجد أن عصر النهضة تميز بتمدد الفضاء البشري هو وراجع الاكتشافات الكبرى وان التغريب عن طريق العولمة شمل جميع الجوانب بالأخص الجانب السياسي، بها نستطيع التماس عدة تناقضات من الانصهار المتكامل، الاتحاد، سقوط جدار برلين، انهار الحدود، قرابة المسافات، التحام الشعوب باختلاف الأجناس والألوان وحتى الثقافات ،وبالأخص وسائل الاتصال الحديثة هدفها التعرف بالحضارات إن كانت مجهولة الإسهامات في القضاء على الإيديولوجية، وهي إيديولوجية التي تم تبريرها الرأسمالية الكلاسيكية تحت شعار التمدين " ظاهرة التفكك" كانت في المجمعات الغربية من خلال انتشار العنف والإرهاب الدولي وعصابات المافيا العابرة للحدود.

وهذا ما نجده في العبارة التي ذكرت أن وسائل الاتصال الحديثة على التعريف بحضارة الأمم كانت مجهولة، فأسهم كل هذا في القضاء على الإيديولوجية التي برزت بها الرأسمالية. الخ[1]

[1] – الحبيب الجنحاني، العولمة والفكر العربي المعاصر، دار الشروق، ط 1، سنة 1423هـ، 2002م ص29.

وبالإضافة إلى أن وسائل الإعلام والاتصال الحديثة كانت إسهاما أسير في التغريب وذلك من خلال مشاهدة التلفزيون وحلقات مفرغة، حيث تمثل هذا وبأثر كبير على الأطفال في سن المراهقة وهنا الطفل الذي يتعرض لوفرة مفرطة من رغبات الكبار والتقليد الأعمى لأبطال المسلسلات ورغبات الكبار الحياتية، وبالتالي يتم دفعه باتجاه أفكار ناضجة، وعلى هذا الأساس يصبح الطفل بشخصية تمثيلية لأحد الأبطال وعليه تتعطل عملية نضجه.[1]

ونجد كذلك هذه العوامل تسيطر اليوم في المجالات الاقتصادية حول مسألة تحديد التجارة وبناء السوق العالمية في تخصيص إصلاحيات الهيكلة التي تتوافق وجنب من منطقة تسهيل حدية التجارة وجعل الحدود السياسية شفافة لها، وأيضا ما تؤدي إلى تقليص سيطرة الدولة على التوجهات الاقتصادية، وهذا يعني إعادة هيكلة وبناء المعادلة الوطنية الاجتماعية على أسس جديدة تضعف من وزن القوى الاجتماعية الشعبية وبالأخص الفقيرة، وذلك إلى إرضاء الحاجات الاجتماعية لصالح تأكيد أسبقية منطق التجارة الخارجية.[2]

في حين أخر تمثلت هذه في الثلث الفائض عن الحاجة هو مصير الإزعاج والتوتر كما يحدث أحيانا في البلدان الأوروبية خاصة مع الدراسات المستقبلة في اجتماع نخبة قيادة العالم بخندق فيرمونت، بمدينة سان فرانسيسكو في خريف 1995 بالتحدث عن مجتمع العشرين أو مجتمع الخمس في القرن الجديد، وحتى بعض من المواطنين يضعون في حائز الليبرالية الجديدة الأيديولوجية كالرأسمالية في العصر الكلاسيكي، والإضافة على الأرقام التي تدل على العالم، حيث دخلت في نهاية القرن التالي من دول العالم في التجارة الدولية كذلك التجارة بالعملة التي اعترف بها مدير صندوق النقد الدولي ووضعها في يد الشباب أي التجارة بالعملة في المستوى الدولي...إلخ[3]

[1] –د، عبد الرزاق، مدخل إلى الوسائل الإعلام الجديد، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 1433هـ، 2012م، ص23

[2] – د، برهان غليون، العولمة وأثرها على المجتمعات العربية، بيروت، 19–21، ديسمبر 2005م، بدون طبعة، ص3–ص4.

[3] – د، الحبيب الجنحاني، العولمة والفكر العربي المعاصر، دار الشروق، ط1، 1423هـ، 2002م، ص29.

لم يعد الترغيب يقتصر على المستوى الاقتصادي والسياسي أو حتى التقني فحسب بل هو يتعدى على الثقافة أيضا، حيث يؤدي إلى الاختراق الثقافي وتضارب وكالات التنشئة وتزايد حالات الاغتراب الثقافي التي يعيشها بعض أبناء الأمة وهذا ما يؤدي إلى زعزعة الهوية وحتى فيما يخص اللغة التي تعتبر وعاء ثقافة الأمة وجوهر هويتها حين يلمس بها التغريب يؤدي إلى مسح أساليب تعليمها وأبعاد استخداماتها في الحياة الاجتماعية على سبيل المثال ما حدث في بلادنا الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي.

أي أصبح جل الوطن يستخدمون اللغة الفرنسية عند التواصل مع بعضهم كأنهم مجتمع فرنسي في أشخاص جزائرية وهنا تصبح حركة تغريب كبيرة في نقل المعرفة والعلم إلى اللسان بلغة أخرى.

ودل على هذا أن الوقت الراهن قد توارت أهميتها من جراء سيطرة المفاهيم المرتبطة بإعطاء أولوية الاعتبارات للسوق في منتصف القرن العشرين، حيث بدأت تظهر بالفعل العوامل الأولى التي تشير إلى عدة عقبات التي تواجهها السياسات التعليمية في العديد من البلدان العربية وبلدان القارة الإفريقية من جراء المعايير الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والتي يفرضها السوق العالمي على تلك المجتمعات، والحقيقة أن أسلوب تطبيق هذه المعايير في مجال التعليم خاصة يميل على تحجيب الرؤى التربوية، إذ تصبح للأهداف الإنسانية والثقافية والاجتماعية للتعليم على وجه الخصوص ثانوية بالنسبة للمعايير وهذا أدى إلى التغيرات في الاقتصاد والثقافة يجعلنا نتوقع أن التغريب قد أحدث تغييرات عميقة.[1]

ومن خلال هذا نستخلص مما سبق آن بذرة التغريب الأولى نبتت على فكرة الصراع القديمة بالخصوص سقوط غرناطة أي اشتداد صراعات الناصري في النصف الثاني من القرن الخامس عشر ميلادي ووصول أبي الحسين علي بن سعد بن إسماعيل إلى مقعد الحكم، وبهذا لسنا

[1] – سيف الإسلام شوية، مداخلة بعنوان: ثقافة العولمة وعلاقتها بالتربية من خلال التعليم، ص 97–ص98.

بحاجة للإعادة سرد النصوص التي تبرهن على ذلك لأنها بلغت أوجها في فترة الحديثة بداية الاستعمار الأوربي لدول العالم الثالث خاصة في إفريقيا وآسيا ..الخ ولقد تفطنت لهذه الظاهرة وتطورت مرحلة كما برزت نظرية الصدام الحضارات إلى أن توصلنا إلى الفترة المعاصرة بالعديد من إتباعها وعليه نذكر العولمة.

المبحث الثالث: وسائل التغريب وأهدافه.

بعدما تطرقنا إلى جذور التغريب وتغلغلها عبر الزمن التاريخي نلجأ إلى تحديد أهم الوسائل التي تستند عليها فهي كثيرة ومختلفة، فمنها القديم الذي يرجع إلى ظروف تاريخية قديمة وما تزال قائمة تحدث أثارها في الوقت الحالي على سبيل المثال نذكر الاستعمار الأوروبي لتغريب الدول الضعيفة أو دول العالم الثالث التي حاول الاستعمار بث كل طرقه ووسائله للقضاء عليها، أي تجريده من هويته وتحقيق أغراضه في الاحتلال والسيطرة حيث نجده أحيانا يسير وراء أعمال سلمية مهذبة و مقنعة، وأحيانا يعلن عن نفسه ويكشف عن صور مزرية فاحشة دون خجل وأحياءها، وفيما يلي نستعرض الطرق والأساليب الدنيئة والرخيصة إذ تمثلت هذه الأخيرة في الهجرة والاستيطان من خلال ما حدث في أمريكا واستراليا حيث توافد الأوروبيين إليها أفراد " الغير" وقاموا بقتل الكثير من السكان الأصليين الزنوج والهنود الحمر وطرد الغالبية الكبرى إلى بيئات منعزلة فقيرة، ليعيشوا حياة البؤس والشقاء وبحجة تأخرهم وبداوتهم وجلدا في أراضيهم ومزارعهم وحقولهم، ونفس الصور حصلت بالجزائر، حيث قام الفرنسيون بطرد السكان الوطنيين إلى المناطق الفقيرة في الجبال والصحراء ووضعوا أيديهم على كل أملاكهم العقارية وثرواتهم الحيوانية.[1]

وعليه أيضا تمييز الأبيض على الأسود وحدث هذا في جنوب إفريقيا، وفيه فرض العنصر الأوروبي الأبيض سيطرته على الإفريقي الأسود، وحرمه من كل الحقوق ومنعه من التمتع

[1] – الدكتور يحي بوعزيز، الاستعمار الأوروبي الحديث في إفريقيا وأسيا وجزر المحيطات، دار البصائر، للنشر والتوزيع، طبعة خاصة 2009، ص15.

بالمساواة أمام الدولة والقانون والكنيسة وأغلق في وجهه كل الأبواب التي تساعد على تحسين أحواله الاقتصادية والاجتماعية، وغيرها وحصره لأجله.

إذ سلط عليه كل وسائل الذل والقهر والحرمان السياسي والاقتصادي والثقافي والديني.

بعد هذا كله سارع إلى الاحتلال العسكري الذي حصل في الجزائر، تونس، المغرب الأقصى...ليبيا والحبشة وحتى مصر والهند الصينية وغيرها، فالمستعمرون قاموا باحتلال هذه البلدان بالقوة رغم الاحتجاج الذي قام به شعوبها، ومقاومتها الباسلة واحتجاج حتى بعض البلدان المحبة للسلام أو المتخوفة من الزحف الاستعماري عليها وأوضح مثل: على

ذلك قصة احتلال فرنسا للجزائر، وانتهى الأمر إلى التستر وراء قناع التجارة، ذلك كان واضحا في أعمال البرتغاليين، ونشاطهم في المياه الشرقية الهولندية في جزر الهند الشرقية وشركة الهند الشرقية الإنجليزية في الهند والخليج، حيث تحولت هذه الشركات على هيئات حاكمة في هذه المناطق وامتلكت الجيوش والأساطيل والأسلحة، ذلك لتثبيت مركزها التجاري ومهدت السبل لسيطرة دولها السياسية والعسكرية فيما بعد هذه البلدان وتكوين إمبراطوريات استعمارية واسعة.[1]

وما زاد بالتستر منع الاتفاقيات الودية التي كانت على يد مندوبو الدول الاستعمارية والمغامرون المقامرون بإبرام اتفاقيات ودية مع القبائل الساذجة بعد أن كرموا رؤساءها ببعض الهدايا كالأقمشة، والأقراط، واللعب، التحف، البسيطة أنما فعل البلجيكي في الكونغو واتخذت الدول الاستعمارية ذلك وسيلة لتأكيد استعمارها وادعاءها في ملكية تلك الأراضي واستغلالها لمنفعتها الخاصة، وتحول ذلك فيما بعد إلى استعمار مكشوف.

[1] – المرجع نفسه، ص 15.

وسيكون أيضا عن طريق الضغط بفرض معاهدات الاحتلال تحت لضغط والتهديد والوعيد بالعواقب الوخيمة، وأدى ذلك إلى وقوع الكثير من البلدان تحت السيطرة الاستعمارية باستثمار رؤوس الأموال، أي منح قروض مالية لبعض البلدان بفوائد وأرباح فاحشة تفوق المنطق والمعقول، وإغراق أسواقها بالبضائع الأجنبية التي تفقد التوازن المالي وتكلفها ديونا كبيرة.

وانتهى الأمر إلى الغزو الثقافي والديني، أي استغل الاستعمار الدين والثقافة كوسيلة للتسلط الاستعماري فاختفى وراء البعثات التبشيرية التي فتحت المدارس والأديرة وعملت على نشر اللغات الأوروبية والديانة المسيحية والأفكار المسمومة الغربية تمهيد للاحتلال العسكري، وقد حدث مثل هذا في الصين وكندا وبعض أجزاء إفريقيا الأخرى.

واتخذت الدول الاستعمارية سلاح الثقافة لتثبيت استعمارها السياسي ومثلت هذا الدور فرنسا في الجزائر والمغرب العربي وبعض بلدان إفريقيا.[1]

وأكثر من ذلك، الغزو الثقافي افتك وأخطر الأسلحة التي استعملها الغرب لتحطيم الدول النامية، وعليه هنا نستطيع أن نقول الغزو الفكري هو سلاح الذي يقوم على سموم الاستشراق والتبشير في محاولة تغريب الأخر أي إخراجه من ذاتيته الخاصة وهو الهدف الحقيقي لهذه الحملة، فقد مضى الغزو الثقافي في ميادين ثلاثة: التعليم الثقافة، والصحافة، من أجل هدم الحصون الفكرية والقيم الأساسية وزلزلة العقائد لتمكين خصوم الأخر من السيطرة على أراضه ومقدراته ومقوماته جميعا، ولما كانت هذه المحاولة المعاصرة شبيهة بالمحاولة التي سبقتها والتي قامت بها قوى الباطنية والشعوبية بعد حركة الترجمة في القرن الثالث الهجري، فقد استغل المستشرقون دعاة الغزو الثقافي وعملاء التغريب هذه الشبهات القديمة وجددوها، كما جددوا سموم الفكر الفلسفي والباطني والوثنيات والأساطير، وأعادوا صياغتها من جديد في معركة الغزو الثقافي الجديد وتشكلت هذه الدعوة المسمومة في حركة ضخمة (كالرواندية)

[1] – المرجع نفسه، ص 16

والباطنية والقرامطة، وهي قوى فكرية سادتها قوى سياسية، وقامت مناهج هذه الحركات على المخططات التي وضعها زعماء "الحركة الوطنية" وقد جمعت هذه الحركة دعاة الوثنية من اليهود والنصارى في إطار المجوسية القديمة، المستمدة أساسا من علم الأصنام اليوناني، وقد شمل هذا المخطط كله دعوة حارة شعوبية وخصومة شديدة له وجعلت من أهم أهدافها السرية الخفية إضافة الإسرائيليات إلى الأصول غربية لإفسادها وتدميرها، وقد برزت قوى واستمرت حركة التغريب والغزو الثقافي المعاصر، حيث نفس الاتهامات وادعاءات تتجدد مع اختلاف أساليب الأدب والنثر، ومن هنا فإننا نعتقد أن حركة التغريب والغزو الثقافي وإن لم يطلق عليها هذا الاسم المستحدث، وهي تعمل على إخراجه من قيمته ومقاومته، وذلك بإغراقه في الأمية والشيوعية والعالمية والعلمانية والفساد ومضامينه، بإذابتها في الوثنيات القديمة والفلسفات الباطنية والمجوسية، وعلى سبيل المثال: " النظم الغربية (الماركسية) كنموذج" حيث ترى أن العلاقة بينهما وبين الأمم الغربية ليست علاقة سيطرة أو احتواء، وإنما علاقة صداقة على طريق المنهج الفكري إيديولوجي واحد، ومن ثم تقبل بهذا الولاء باسم الانتماء تحت مظلة ما يسمى الفكر الغربي والفكر الماركسي، ومن ثم يكون الغزو الفكري.

قد عمل عمله البعيد في حجب مفهوم دول العالم الثالث الأصيل الذي عاشت عليه الأمم الضعيفة منذ أربعة عشر قرنا، وتقبل منهج أخر وافد، سواء في النظام الاقتصادي أو السياسة أو التربية أو الاجتماع، وعلى ذلك تضيع هوية الآخر فتنهار مقومات شخصيتها الأساسية والخاصة والمتميزة التي كونها الآخر خلال هذا الزمان الطويل.[1]

ولكل هذا فالتغريب بمعنى آخر هو قبول ذهنية الغرب والقبول بمبادئ غربية في نفوس الآخر ولهذا التغريب أهداف يتوصل عليها أي انتقاص من قيمة الآخر وتقليل من شأن معتقداته وتعاليمه، على ذلك نأخذ المثال على الإسلام حين يندمج فيه الغرب أ اندماج الأمم الأخرى

[1] – المرجع نفسه، 23ص–24ص.

فيه يهدف إلى الحيلولة دون قيام أي غزو للنفوس من جميع الجوانب بالأخص الثقافية والاقتصادية في تلك الأمة، حتى في القديم بوتقة الفكر العربي كان عن طريق مشاهدتنا لما تعرضه شاشات التلفاز من الأفلام الكرتونية المتنوعة في تلك الفترة (أي الغزو الثقافي والاقتصادي) كان متغلغلا منذ ما كان طفلا، أي التماسنا لهدف التغريب كان نقطة انطلاق الأجيال، بتلك الرسومات صانعوا وتصوروا حياة الشرق ومجتمعاته، فما بين مشاهدة ممتعة أغرقتنا في الأوهام الأفكار الغربية والدخيلة عن مجتمعاتنا، كان التأثير بخيال واسع خارق ومثير.

مثلا: " الفيلم الكرتوني للمستشرق الفرنسي انطوت نالا ند للقصص (الليالي) ألف ليلة وليلة"

كان نقلا عن عربي التقى به في مدينة حلب في القرن الثامن عشر، حتى إلى يومنا هذا ما يزاول الاستعمار الغربي عدة وسائل للتغريب ودل على هذا حين شبوا مستغربين في حياتهم وتفكيرهم وحتى تجف في نفوسهم الشرقيين عامة وذلك إنقاص الدور الذي قام به في تاريخ الثقافة الإنسانية ومحاولة إنكار المقومات التاريخية والثقافية والروحية ومحاولة انتقاص القيم، وأيضا الابتعاد عن لغة الأم وحركة التغريب عن طريق التعليم والصحافة والاندماج مع الأمم الأخرى.[1]

[1] – أنور الجندي، قضايا الإسلامية المعاصرة، أهداف التغريب في العالم الإسلامي، تصدرها الأمانة للجنة العليا، الدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف، (بدون طبعة وبدون سنة)، ص 13.

أهداف:

ومن أبرز نقاط هذه الأهداف للتغريب نجد أولا القضاء على وحدة الآخر بما فيها الابتعاد عن حفظ المعتقدات وقيمتها والتمسك بالبدع والسحر، وأيضا الابتعاد عن حفظ النفس ومعنى هذا خاصة في المجتمعات المحافظة، حين يعم الفساد عن طريق الأفلام والمسلسلات، على سبيل المثال: " كثرة من العلاقات الغير شرعية وتقليل من الزواج بارتفاع في أسعار المهر للمرأة وغيره، وعليه الابتعاد عن حفظ العقل بالخمر والمخدرات والتقليد الأعمى والتعصب والتطرف وإتباع الظن...الخ.

وأهم من هذا كله القضاء على اللغة الأم من خلالها يتم القضاء على العادات ومنهج الآخر وفصله عن دينه المعتقد وبالتالي يصبح للآخر مصباح الغرب لا تستطيع تخليص نفوذها والقيام بالآخر بنفسه كوحدة خالصة في وجهته، فهو على الأقل لا يرغب في أن يصبح الآخر قادرا على امتلاك إرادته.[1]

لقد تم التطرق في الفصل الأول إلى الجذور الأول للتغريب العالم وحتى في العصر الحديث، والأكثر أهمية تم انتشاره في الفترة المعاصرة، كما تطرقنا لأهم الوسائل التي ساعدت على

[1] – نفس المرجع ص 18.

زيادة تغلغله، اهتم بها العالم كوسائل التواصل الاجتماعي، والجرائد وحتى الصحف والمجلات في التأثير على الآخر.

الفصل الثاني: أسس التغريب.

المبحث الأول: الأسس التاريخية

المبحث الثاني: الأسس الاقتصادية والسياسية.

المبحث الثالث: الأسس الثقافية.

المبحث الرابع: الأسس النفسية.

يتميز الفكر الفلسفي بكثرة المصطلحات المتنوعة والصحية في كثير من الأحيان فإن المصطلح يختلف حسب كل بيئة، وهي في نوعها متشابكة فالإنسان أصبح يتفلسف في وجوده وتعلقه في القضايا التي يصطدم بها، وعلى هذا ظهرت مصطلحات خاصة من بين هذه القضايا مصطلح التغريب وهذا المصطلح ليس جديد على الساحة الفلسفية وإنما له جذور تاريخية وتعمق فيه خاصة بعد الأحداث التي شهدها العالم من حروب ودمار وعلى هذا تعتبر مشكلة التغريب عند الأخر من أهم القضايا الفلسفية منذ فجر التاريخ ومواضيع الفلسفة في البحث حيث ما ظهر على لسان الأخر، حيث يعتبر التغريب حركة موجهة لصبغ الثقافة العالم الثالث، بصبغة غربية وإخراجها عن طابعها الأصلي الخالص واحتوائها على النحو الذي يجعلها تفقد ذاتيتها وحتى كيانها ويتغير عليها باسم الثقافة الغربي.

المبحث الأول: أسس التغريب التاريخية.

إن الظهور الفعلي للتغريب في حقبة التاريخ نتيجة للصراعات والاختلافات والحروب والمعارك بين مختلف الدول، في زمن اشتد فيه الموت والكره وهذا لتغيير العالم أو من أجل التغييرات في الحياة، والغرب كان الملك الأقوى في هذه الحروب من أجل حاجات كثيرة وابتداء التركيز على حاجات العلم والاختراعات ، وبالأخص حينما قدّم الغرب أسلحة من أجل القضاء على الآخر بإعلان القتال مع بعضهم البعض، وهنا الحياة تصبح غير منصفة، لا شيء فيها عادل، فهناك جروح غير قابلة للالتئام وصراعات مخيفة أشد قسوة وعليه في هذا العالم الغربي لن تكون الصراعات المهمة والملحة والخطيرة بين الطبقات الاجتماعية أو بين الغني والفقير أو بين أي جماعات أخرى متعددة اقتصاديا، فالصراعات ستكون بين شعوب تنتمي إلى كيانات ثقافية مختلفة.

فالحروب القبلية والصراعات العرقية سوف تحدث داخل الحضارات إلا أن العنف بين الدول والجماعات التي تنتمي إلى حضارات مختلفة يحمل معه إمكانية التصعيد فتهب دول وجماعات من تلك الحضارات وتتجمع لدعم الدول القربى.

وذلك أيضا، أوروبا دولة لها قوى قوية جدا خاصة من الناحية الخارجية وعليه كانت قادرة فاعليه ما كانت قادرة على سحق وإقطاع الطريق للقوة العسكرية الصينية، وعلى الأغلب ليست الصين ، فقط بل اشتد الأمر على العديد من الدول لا يمكن حتى مقاومتها بأوضاع الصين، بل هي أشد كارثية وهذه الدول تعاني من حرب ضروس بين الطبقات العاملة وحكومتها، فهذه الحروب تلغي كافة الدول أكثر فأكثر وتندفع إلى أبشع الكوارث والدول الأوروبية الغربية فهي طوال الوقت تعمل بأعمال العنف والمكر للحصول على ما تريده من قوة الشعوب الأخرى التي لا تزال نجد فيها قوتها مثل: الصين والهند وروسيا ودول الأخرى

وعليه السير على طريق الدول الغربية يعني السير على طريقة الهلاك ما تعيشه البلدان على مر التاريخ.

ولقد كان أيضا إغفال دور الاستعمار في التخلف كان عنصرا أساسيا مشترك بين كل الاتجاهات استثناء للاتجاه الماركسي الجديد، و إغفال مسألة الاستعمار والامبريالية حالت دون تقدم العديد من البلدان النامية، والاستعمار حافظ على استمرارية تخلف هذه البلدان ونهب خيراتها وثروتها وتشكيل واقعها المتخلف حتى تظل مصدرا للمواد الخام اللازمة للصناعات والمشروبات التي يردها رائجة لتسويق بضاعته ومنتجاته ومجالا خصبا لاستثمار أمواله، هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد هناك ارتباطا قويا بين نمو الرأسمالية الغربية وتطور حركة الاستعمار العالمي بين الواقع ومستقبل البلدان النامية.

ومن نماذج التنمية والتحديث ولنظراته نموذج حقيقي لتحديث بلدان الشرق الأوسط والبلدان المتخلفة ويمكننا اختصار القول إن العلماء والمفكرين الغربيين يلتفون حول ذاتهم في الوقت الذي يمنع البلدان النامية من الالتفاف حول الذات[1].

ومثلا: التغريب في العالم الإسلامي يظهر من الناحية الاقتصادية أيضا حيث أصبح عالم الاقتصاد الإسلامي في صورة الاقتصاد الليبرالي والماركسية وتوضيح ذلك بتمزيق ثروات الأمة الإسلامية والحتمية الاقتصادية أصبحت شبيهة الدول الرأسمالية تقوم على نظام الرأسمالية ونظام سوق الملكية الخاصة وحتى إنها ذات ملكية اشتراكية باحتفاظ على ملكية وسائل الإنتاج أي بصورة نظام اشتراكية أي ملكية جماعية كالأراضي الفلاحية الآن في مجتمعنا الجزائر تسمى بأراضي مجموعة بمعنى، النظام الاشتراكي يمارس عند المسلمين بمصطلح الجماعة

[1] – كمال التابعي، تغريب العالم الثالث، دراسة نقدية في علم الاجتماع، (بدون سنة وبدون طبعة)، ص330–ص333.

وحتى فيما يخص الآلات والمصانع وحتى القرارات أصبحت تحايد الاقتصادية من خلال التخطيط الاشتراكي.

ونجد أن إيديولوجية التغريب الديني للعالم أيضا كان من خلال الأزمنة القديمة خاضعا من خلال سيطرة الإغريق والرومان لعدة قرون وكان هذا بالتأثر الثقافي، الذي شكلته الثقافة الأوروبية بصورة حاسمة، وأيضا يتعرض الغرب مباشرة لتأثيرات دينية قوية انبعث من الشرق الأوسط في شكل العقيدة المسيحية ، فقدت ثقافة آخر بحيث يعيق الغرب من خلال شبه الجزيرة وحوض نهر الدانوب، مما نجم منه اتصال ثقافي وأيضا من خلال الحملات الصليبية، كنتيجة لهذا الاتصال ظهر أيضا تشابه عظيم ذو طبيعة عامة بين ثقافات المنطقتين المتجاورتين في نهاية العصور الوسطى ومن ثم كان الاستعمار خطرا على الدين وأثر في حياة آخر ومدى أثره في الإيمان بالجدية ومقاومته الغاصب وإنما القوة وحراسة الثغور وكانت هذه العوالم من أخطر الأخطار على بقاء الاستعمار فقد كانت خطته في القضاء على مصدر هذه القوة وهي التي تمثلت في الدين واللغة والتاريخ وكان الدين أهمها وقد خطته في مقاومة الدين على نحو خفي دقيق يظهر في معالم الفكر حياة في مفاهيم مختلفة و امتدا دعاة التغريب في الدين بوسيلة الغزو الثقافي إلى محاربة الآخر و القضاء عليه وعلى روح القومية في مجال الحياة والفكر وكان هناك أبرز خطر هو عدم التفريق بين المسيحية والدين الأخر في مفاهيمها ومقاومتها.[1]

[1] – الدين في معركة التغريب والتبعية والثقافة دعوة إلى الحق، العدد 52.

المبحث الثاني: الأسس الاقتصادية والسياسية.

التغريب محاولة تستهدف دائما معارضة أو محاربة احتواء الفكر الآخر أو السيطرة عليه، وأيضا خلق عقلية جديدة تعقد بصورة طبق الأصل للفكر الغربي ثم تحاكم فكر العالم الآخر والمجتمع دول العالم الثالث من خلالها بعدة أسس نستخدمها بهدف سيادة الحضارة الغربية وتجسيدها على حضارات الأمم.

والغرب أو التغريب يقوم على الأسس الاقتصادية والسياسية والدين من أجل خلق أجيال جديدة من الآخر تحتقر كل مقوماتها الأصلية وأبعاد العناصر التي تمثل ثقافتها عن مراكز التوجيه، وقد كان دعاة التغريب هم أكثر الناس إفسادا للاقتصاد بهدف إزالة الغرب العدو بين دول العالم أمام نقل البضائع والأموال وسيطرة أمريكا على اقتصاد العالم وذلك يجعل العالم كقرية صغيرة التي تنتجها المصانع الرأسمالية في الغرب وإلى الغرب من الدول المختلفة لنهيها من الدول الكبرى وهذا ما حدث بعد تجمع" البر يكس" الذي يعد من أهم التجمعات الاقتصادية على المستوى، الذي يظم في عضويته كل من البرازيل وروسيا الهند والصين وحتى جنوب إفريقيا ويمثل أكبر تجمع من الحجم الاقتصادي في العالم وتنتج هذه المجموعة أكثر من ثلث العالم، وهذا التغريب ما ينتج به احتكار تجارة السلاح بحيث تتحكم الإدارة الأمريكية في تجارة السلاح على مستوى العالم وتحصيل أموال طائلة للخزانة الأمريكية وكان لها تأثير في صناعة القرار الدولي وذلك أن واشنطن منذ زمن بعيد تحرص على جلب المال وتحقيق قوة القرار الدولي باعتمادها على مجموعة من حلقات ترتبط بعضها بعض لإنتاج السلاح الفتاك.[1]

[1] – مالك بن نبي، مشكلات الحضارة المسلم في عالم الاقتصاد، دار الفكر، دمشق سوريا، ط3، 1420هـ _2000م، ص 104.

والمدمر وبعدها ينتقل يبحث عن أسواق لترويج هذا السلاح و يعتمد على ضرورة خلق نزاعات بين الدول أو الجماعات وكثيرا تؤدي إنتاج تنظيمات متطرفة يكون لها اقتناص مجموعة من التأثيرات تخلق نزاعات بين القبائل والشعوب الأخرى وعليه إيجاد عدة أسواق جديدة لتسويق أسلحتها ومنتجاتها وتسيطر على ثروات الشعوب وخيراتها بفرض قوانين الرأسمالية والاشتراكية بينما بعض دول العالم تكون مشغولة بالتنافر فيما بينها وتكون الشركات الأمريكية وجدت طريقها إلى الخيرات الأخرى كذلك السيطرة على النفط ، وعليه نظرة فاحصة على الحروب والنزاعات والتوتر السياسي بين دول العالم، حيث تقف الإدارة الأمريكية وراء الكثير، بمعنى من له القوة في التحكم في كميات النفط فذلك يؤدي إلى طبيعة التحكم في التطور والتنمية على مستوى العالم.

ولقد تطرق أيضا في الاقتصاد إنتاج القمح والتي تعتبر الوسيلة ثانية الأهم في السيطرة على الموارد التي تغطي من خلالها الولايات المتحدة الأمريكية، مناطق واسعة في العالم تحتكر إنتاجه وتسويقه وإن كان بقوة السلاح فهي لها قوة حقيقية في إدراك من يتحكم بالقمح كذلك يتحكم بالجوع والموت والمعنى منه أن الجائع لن يبحث عن عمل سياسي وحفاظا على مقدرات البلد من سارقها وإنما يكون أغلب اهتمامه البحث عن رغيف خبز يسد به جوعه ورمق أطفاله وهذا ما تفعله الولايات المتحدة الأمريكية هو إنفاق من القمح بقدر الذي يحرق

أنظار الشعوب عن كل شيء باستثناء الخبز بالتوازي مع ذلك فإن باقي موارد تلك الشعوب تجد طريقها إلى المخازن الأمريكية في المقابل القليل من الطحين الذي لا يسدد إلا القليل من الجوع [1].

حيث أن أصحاب الاتجاه الماركسي الجديد سوف يجد أن هذا الاتجاه قد انطوى على إسهامات إيجابية سوف يجد إسهامات إيجابية يمكن الانتفاع بها في مجال دراسة التخلف والتنمية

[1] – نفس المرجع، ص106.

والبلدان النامية إلا أنه بالرغم من ذلك فقد عانى هذا الاتجاه أيضا من نقائص وسلبيات حيث قدمت النظريات التي انطوت تحت لواء الاتجاه الماركسي الجديد رؤية ماركسية جديدة ركزت على تفسير ظاهرة التخلف في بلدان العالم الثالث في ضوء التبعية والعلاقات الاقتصادية التاريخية والتأمل فيها ثم تقديمه للاتجاه الماركسي سوف يجد من هذا الاتجاه، و ينطوي أو يقتصر على عدة إسهامات إيجابية يمكن الانتفاع بها في مجال دراسة التخلف والتنمية والبلدان النامية الا أنه تميز بعدة نقائص تتمثل في الرؤية الجديدة للماركسية حيث ركزت على ظاهرة التخلف في بلدان العالم الآخر في ضوء التبعية والعلاقات الاقتصادية التاريخية بين بلدان العالم المتخلف والدول المتقدمة حيث من المؤكد أن الاستعمار فرض سيطرته على بلدان العالم الثالث المتخلفة يقصد توفير مستلزمات ومتطلبات التنمية الرأسمالية وتقدم العالم العربي وحتى تصبح هذه البلدان مصدرا لتمويل الصناعة الأوروبية الغربية بالمواد الخام اللازمة لها وكذلك تسويق حتى منتجاتها الأوروبية الغربية وتفسح المجال خصبا للاستثمارات الأجنبية ويكمن دور الاستعمار والرأسمالية في التخلف ببلدان العالم الثالث وكان تجاهل اتجاهات السيسيولوجيا في التنمية[1].

ذلك أيضا ما ستحققه بيزنطية، لكن العالم المسيحي أرثوذكس في سياق تغريب العالم، العالم ليس مسيحيا كله.

حيث تعتبر الحروب الصليبية إحدى المغامرات المجنونة التي يتصورها العقل البشري ويكتمل التغريب ببزوغ نجم إسبانيا في القرن السادس عشر، وحركة الفتح مصاحبة اكتشاف الطريق أمام مغامري السماء والأرض عندما رفع القديس "فرنسوا خبير الصليب في وجه اليابان التي تبنت عقيدة ليست سماوية وهكذا يعيد الفاتحون الأسبان رسم الخريطة العالم عبر والكالات التجارية والحصول على عبر انتصار العناصر الثلاث: الإمبريالية، العسكريون أو التجار

[1] – د، كمال التابعي، تغريب العالم الثالث، دراسة نقدية في علم اجتماع التنمية، (بدون سنو وبدون طبعة)، ص316–ص317.

والمبشرين ، ومن هنا يظهر الفتح ليس باعتباره فتحا عسكريا أو سياسيا في شكله منح موسوعي الكون وتحت الدعاوي الكثيرة التي طرحها هذا الغرب في صعود الإمبريالية للسيطرة والفتح والأحكام القبضة مثل دعاوي النموذج العالمي والتالية للعلم والتقنية التي أصبحت أداة لاستعمار أرواح وأجساد وسيطرة الاقتصاد على أجزاء العالم بتدميره بمعنى نظم هذه الدول الاجتماعية حتى تغدو حياته أسيرة لحلم الامتلاك، مرتهنة رفاهية خادعة تتمخض عن سعادة زائفة وبعض الدولارات الإضافية والغزو الثقافي الذي يتدفق عبر وسائل الإعلام.

المبحث الثالث: الأسس الثقافية للتغريب.

الثقافة بألوانها المختلفة من سلوك و أساليب التفكير التي أسهمت في بناء المجتمع وصياغاته، وعملت في تغييره وتطويره على ترك آثاره وبصماته على التربية وثقافتنا تمر بمرحلة تميز بالقبول والانفعال والتأثر بثقافات الغرب، والاستعمار الثقافية الغربية بحيث نجد دول العالم الضعيفة أو العالم الآخر أكثر تأثرا، وتتأثر بشكل كبير بالثقافة الغربية التي تجدرت وتغلغلت في كل مجالات حياتها سواء في التفكير أو التعليم الذي يعتبر أداة جبارة في التغيير ، و إن كان بالنسبة للغرب هو سر نهضتها إلا أنه في الكثير من الأحيان يعد المعامل الأساس في العالم الثالث، فقد استغله الغرب ليكون أداة تغيير نحو الأسواء في مجتمعات العالم الآخر أو التربية كما حاولت جاهدة تجريده من كل أطره الاجتماعية، لكي يصبح جوهره لا يعرف أي اتجاه يسلكه وأنها تسيطر عليه، من بعض صور التغريب التي نراها هي الإغراق في معرفة تفاصيل تاريخها (الغرب) مع الجهل المطبق عن التاريخ المجيد لهذه الأمم أنها دائما تحاول معرفة كل كبيرة وصغيرة عن الدول الغربية والانبهار بحضارتها وثقافتها سواء من الناحية الفكرية أو حتى من الناحية الشكلية[1].

ونجد الغرب حاول أيضا تغريب التربية نظرا لأهميتها في حياة الشعوب باعتبارها أساسا لنهضتها بمختلف مؤسساتها الأصلية كالأسرة، والمدرسة، وسائل الإعلام والجامعة خاصة في مناهجها وأنظمتها ووسائلها التعليمية وأبحاثها العلمية وبرامجها التربوية لازالت مهيأة للإسهام في تنمية المجتمع بشكل متوازن في جميع نواحي الحياة، بحيث تعددت محاولات التغريب،

[1] – فوزي بين عبد الصمد فطاني، التغريب الثقافي بين إنكار وانبهار مركز سلف للبحوث ودراسات 16رجب 1442 هـ -28 فب راير 2021م، ص2.

بحيث قد انعكست التغيرات العالمية على التعليم بكافة أنواعه التعليم العام والتعليم الجامعي، كما أننا نجدهم يقومون بتدعيم مبدأ المواظبة بما يحمله مع اللغة والتاريخ والديانة، متعدد الهوايات كما هو الحال في نظام التعليم، تؤدي بالتالي إلى الاغتراب النفسي والاجتماعي وفقدان الانتماء بالمساواة والعدالة مع بني جنسه[1].

وعليه كذلك كما عمد دعاة التغريب إلى إحياء تاريخ ما قبل الإسلام والإذاعة به والتوسع

بالبحث في أكثر من دعوات الفرعونية والفينيقية والآشورية وحتى البابلية البربرية وذلك بإطاحة على ماضي قبل الإسلام الوثني وجعله وثنيا في قلوب المعاصرين، وكانت لمسة التغريب في الصهيونية والماسونية والاهتمام بالدعوات القديمة التي كانت قبل الإسلام، أي عملت على اتخاذ كل ما كان إصداره من القصص وترجمة الكتب ليكون عملا من عوامل تدمير القيم الدينية .

وحتى فيما يخص مصر عمد التغريب فيها على إحياء الفرعونية بمفهومها الوثني بالرغم

أنها لا توجد له جذور لغوية أو ثقافية أو حضارية وأيضا عمد الغرب والغزو الثقافي على

إفساد المراجع والمصادر التي يعتمد عليها الإسلام في فهم عقيدة الإسلام والتاريخ وذلك بالسيطرة على دوائر المعارف العالمية وإشاعة سمومهم في الإسلام ورسوله وكتابه وهذا ما وجدناه في جميع المعارف البريطانية والأمريكية. إذن خطة التغريب ما زالت ترمي إلى تفسير الثقافة التي ستقدم للآخر عن طريق مدارس الإرساليات ووزارات المعارف الخاضعة لنفوذ الاستعمار بمصادر مسمومة على هذا نحو، مناهج دراسية مناهجها عن معاهد الإرساليات يشرف عليها خبراء الأجانب هم في الأصل علماء اللاهوت ومن ثم تضمنتها مناهج الأدب والتاريخ والفلسفة[2].

[1] – د، علي بن عوض بين علي العمري تصور مقترح لتفعيل دور الجامعات السعودية في مواجهة التغريب التربوي، ص9_ص10.

[2] – أنور الجندي، أهداف التغريب العالم الإسلامي، ص 69–ص77.

ويصل الغربيون إلى مناطق غير غربية كغزاة أو لشغل مراكز القوة والقيادة وتشكيل الطبقة الحاكمة، وهذا ما حدث في المناطق المستعمرة حاليا أو فيما مضى بالشرق الأوسط (باكستان، جنوب شبه الجزيرة العربية، قبرص وشمال أفريقيا) ومناطق الانتداب (على العراق، سوريا، لبنان، فلسطين، شرق الأردن) وفي مناطق أخرى (أفغانستان، إيران، تركيا، المملكة العربية السعودية) كما كان النفوذ الغربي اقتصاديا في معظمه.

وضع قائمة بملامح التقليدية في ثقافة الشرق الأوسط كما ثابتة تماما وجود ظاهرة التي حل محلها في المائة أو المائة وخمسين سنة الماضية، ملامح جديدة جاءت من الغرب[1].

الدين هو نظرة متكاملة للكون وأثر من آثار كل مجتمع وكل أفراده في تعاون على سلامته ونظافته وحسن استخدامه والبعد عن الفساد ، وكل سنة لها دينها يمارس الإنسان فيه حياته لها ظروف الأحوال وقد تؤثر على الإنسان ويتفاعل معها، إنما تشتمل هذه السنة عناصر الثورة : الزراعة، الري والغابات والمعادن والبترول حيث تعتبر مصدر الثروة وبناء عليه فإن ظاهرة التغريب فقد أدت إلى احتياجات الفرد في مجتمعه و سنيته في جميع الميادين سواء الاقتصادية أو السياسية والثقافية على مر التاريخية إلى أن متى تدين، حيث أن التغريب من سلاح الاستعمار الغربي وغايته هو محو والوحدة الدينية لكل مجتمع بالطمس على هوياته في أن يتحولوا من دين إلى دين الآخر وهو أقوى المخاطر التي تواجهه.

إي هو لخص فاليوم يسيطر العالم الغربي على الآخر سيطرة قوية تقدح أصل الدين للمجتمع بتغيير العادات والتقاليد وتترتب عليه أضرار حتى في الأخلاق بمعنى بدأت مرحلة جديدة وهي العمل على تغريب المجتمع من الداخل حيث خدمة التغريب تتميز بتغلغل في بعض من مؤسسات إحدى المجتمع من مجتمعات لآخر وتغريبه فكريا وسلوكيا كمثال مقدمة توحيد

[1]– نفس المرجع السابق، ص342.

اللباس المدرسي في المدارس على حساب الدول الغربية ومن هنا أصبحت أغلب الدول تتميز بهذه توحيد اللباس المدرسي في المدارس على حساب الدول الغربية ومن هنا أصبحت أغلب الدول تتميز بهذه الظاهرة[1].

وعليه الدين هو أهم محطة في تاريخ كل المجتمع في تاريخ الثقافة في العالم الشرقي والعالم العربي أيضا وهو عنصرا حيا ايجابيا غير منفصل عن عناصر السياسة والاجتماع والاقتصاد.

والغرب كان خطرا على الدين وحتى أثاره قد لمست حياة الآخر وأثر على الإيمان ،بالحرية والدول الغربية قد خططت على نحو دقيق خفي يسري في معالم الفكر وحياة الآخر عن طريق المفاهيم المختلفة أي استهدفت التغريب على صبغ دين الآخر في محاربته و عن طريق القضاء على روحيه القوية في مجال الحياة والفكر، وعليه أبرز الأخطار التي طبقها الآخر في الحديث عن الآخر أنه لم يحاول أن يفرق بين المسيحية والدين من الديانات الأخرى في مفاهيمها ومنهجها ومقاومتها بالإعطاء الحق للمسيحية والإخضاع الديانات الأخرى لها بغرض التعصب شهوة الحقد الأعمى والرغبة في القضاء على الآخر دينيا وتنحيه عن ثوب.[2]

[1] – أ، د، حلمي القاعود، 15 سبتمبر 2020، 11:01، التغريب ومخاطرة على الأمة.

*ماجد أحمد العاملين، باحث حر، الدنمرك، الحروب النفسية في ظل النظام العالمي

[2] – الدين في معركة التغريب والتبعية والثقافة، دعوة الحق، العدد 52.مجلة الإسلام عمروش.

المبحث الرابع: أسس النفسية.

نجد للتغريب أسس كثيرة منها أسس نفسية التي كان لها تأثير سلبي على الجانب النفسي لدول العالم الثالث الذي استخدمها الغرب ضده من بينها الحروب النفسية التي أصبحت سلاحا فعالا تلجأ إليه أو تمارسه العديد من الدول والنظم السياسية في الوقت الحاضر بغية

التأثير على المجتمعات المستهدفة أو الآخر، باتجاه إيجاد تقبل للأفكار وتكوين قناعات تؤمّن مصالحها هي الحروب النفسية، استخدام مستمر للعديد من الفعاليات وفق معطيات علم النفس التطبيقية قطعت فيه بعض الدول الكبرى أشواطا بعيدة المدى حتى عاد البعض استخداماتها تمهيدا لسيادة نوع جديد من أنواع الاستعمار يستعيد الناس فكريا ونفسيا،

والحرب النفسية بهذا المستوى أصبحت تخصصا علميا دقيقا وسلاحا سريا شاملا، حيث لا تملك شعوب العالم الثالث إلا القليل من مفرداته، التي لا يجازف الغرب بتزويدنا أو حتى ببيعنا بأثمان باهظة شيئا منها ونحن موجودون على رأس قائمة الأهداف هي الحالية والمستقبلية.

بحيث شاعت الحروب النفسية أو كما أعطاها الأميركيون بالحرب العالمية الثانية مفهوما جديدا انطلاقا من فكرة التبشير فأصبحت تعرف باسم الدعاية ويقصد بها نشر الأفكار والمعلومات والإشاعات لردا الآخر[1].

لم يعد بوسع دول العالم الثالث أن تحمي نفسها من تدفق المعلومات التي تصلها عبر عشرات الوسائل الحديثة للاتصالات، البريد الإلكتروني، والصور المرسلة، عبر المحطات الفضائية، و وسائل التواصل الاجتماعي، وغيرها حيث أن العالم أصبح قرية صغيرة أو قرية كونية بحيث

[1] – ماجد احمد الزاملي، باحث حر، الحروب النفسية في ظل النظام العالمي، الدنمرك ساعة 14:22. 2023/05/07.

دائما الناس فيها شاءوا أم أبوا معارضين لتلقي المعلومات من أجهزة الإعلام المختلفة و المحلية أو الأجنبية، مما زاد في حجم تأثير الرأي العام الدولي على الرأي العام المحلي، وبما أن لكل دولة سياسة خارجية معينة تحرص على تحقيقها وبما أن إمكانية تحقيق هذه السياسة تتعلق كثيرا بإمكانية إقناع دول العالم الثالث وشعوبها لعدالة هذه السياسة و مصداقيتها، تقوم الماكينة الإعلامية للدول بدور كبير في هذا المجال وتزداد أهميته يوما بعد يوم، بحيث لهذه الحروب النفسية أساليب متنوعة لمخاطبة الناس من أجل تحقيق أهدافها ومن أهم هذه الأساليب على سبيل الذكر لا الحصر إشاعات اختلاق الوقائع وقلب سياقاتها الإشارة والتعريض بمعنى اللعب على الأوتار الحساسة، تحويل الانتباه أو ما يسمى التضليل الإعلامي ، التضخيم والتهويل مثلما حدث سنة 12ديسمبر2012، ثم تم تداول عن نهاية العالم وتهويل الدول والشعوب من هذا الخبر ويمكن أيضا إجمال أهداف الحرب النفسية بإتباع سياسة إيديولوجية ومعنوية والعمل على توسيع وقيادة عليه التأثير على الجماعة سواء في الحرب والسلم ومن خلال استخدام وسائل التأثير على المعنويات وأخلاق المواطنين وتحطيم قيم وأخلاقيات الشعوب مثل ما كان يفعله الاستعمار الفرنسي في الجزائر والبريطاني في هند وغيره من الاستعمارات في دول العالم من خلال محاولة الغرب نشر قيمه ومعتقداته وعاداته في دول العالم الثالث بشتى الوسائل فصل وإرباك نظراته السياسية، وقتل كافة المعتقدات و ومثله الذي يؤمن به، ثم إعطاؤه مبادئ ودروس جديدة ليؤمن بعد ذلك بكل ما يريد أن يؤمن به[1].

وقد ظهر في هذا الفصل أهم الأسس التي كانت سندا لظاهرة التغريب التي تناولها الأوروبي الغربي على الآخر، سواء الشرقي أو العربي، والتي كانت أسس اقتصادية وكيفية السيطرة على اقتصاد العالم لصالح الاقتصاد الغربي، وحتى الأسس الأخرى والتي ترتبط ببعضها من أسس ثقافية ودينية وسياسية وحتى نفسية، وتعرف أكثر الأسس التي يتبين أنها لا ترى إلا إباحة

[1] – المرجع نفسه.

صبغة الآخر بصبغة غربية، ومن هذا كله يتبين التغريب الغربي والأثر الخفي على الآخر في المعتقدات والأفكار.

الفصل الثالث: تغريب العالم من منظور سيرج لا توش.

المبحث الأول: نبذة عن سيرج لا توش ومنهجه.

المبحث الثاني: إيديولوجيا فكر سيرج لا توش ومنطلقاته الفكرية في التغريب.

المبحث الثالث: نسق عند سيرج لا توش.

المبحث الرابع: التقييم والنقد.

لعل ما يميز نقطة الاشتراك بين فلسفة التغريب وفلسفة التغريب عند سيرج لا توش هو أن جميع فلسفتهم في التغريب تنطلق من الحروب الصليبية، وتسمى بتغريب العالم.

وفلسفة التغريب عند سيرج لا توش هي محاولة فهم التغريب في البداية، حيث يشير إلى الجذور اللغوية لتلك الألفاظ والغرب وفي حال كونه اسما فهو يشير إلى جهة الغرب الشمس والبلدان التي تقع في تلك الناحية وهذا المصطلح «التغريب" بمعنى صبغة الأفراد والأمم بصبغة الغرب، كما يعني النفي والإبعاد عن الوطن وتنميطه على النموذج الغربي وهذا بدأ رغم إخفاق الاستعمار فقط انتقلوا "البيض" إلى الكواليس ولكنهم مازالوا مخرجي العرض المسرحي ومن محاور متسابقة نرصد أولا العرب حيث ينبغي النظر إليه ضمن كيان جغرافي أوروبي وضمن ديانة مسيحية وأيضا ضمن فلسفة التنوير والعرق الأبيض، وذلك ضمن نظام اقتصادي الرأسمالية، وبخصوص الجغرافيا لقد أصبح الغرب حاليا فكرة إيديولوجية أكثر منها جغرافيا فهو يعني العالم الغربي أي أوروبا الغربية واليابان والو.م.أ.

وعليه كما هو واضح من عنوانه الذي يؤكد ويتحدث عن تنميط العالم على النموذج الغربي، وبما أنه من غير الممكن التوقف عند كل محطة والأخذ بكل نقطة التي أثنت فلسفة التغريب على سيرج لا توش فلقد تطرقنا إلى بعض النماذج المهمة فقط.

بمعنى عملَ التغريب على بث سمومه بغية توهين قيم الآخر وإشاعة روح الشك والاستهانة وإثارة الشبهات حتى ينقص الآخر في نظر أهله.[1]

[1] – أنور الجندي، قضايا إسلامية معاصرة، أهداف التغريب في العالم الإسلامي، تصدرها الأمانة للجنة العليا، الدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف، (بدون طبعة وبدون سنة)، ص 43.

المبحث الأول: نبذة عن سيرج لا توش ومنهجه.

أولا: سيرة حياته ومنهجه الفلسفي.

ولد سيرج لا توش 12 يناير 1940 فان وهو الأستاذ بكلية الحقوق بجامعة ليل بفرنسا، والأستاذ بمعاهد دراسات التنمية الاقتصادية والاجتماعية بباريس والخبير بشؤون العالم الثالث[1] يحمل الشهادة في العلوم السياسية والفلسفة.

حصل على شهادة الدراسات العليا في الاقتصاد عام 1963 ودافع عن أطروحة في الاقتصاد عام 1966 بعنوان la paupérisation a l scale mondial ثم أطروحة في الفلسفة بعنوان مقال عن نظرية المعرفة الاقتصاد السياسي في الجامعة ليل عام 1974 تحت إشراف "نويل مولود"

تابع مهنة الجامعية لاسيما في جامعة ليل ومعهد دراسة التنمية الاقتصادية والاجتماعية في باريس ثم في secoues lut de الملحقة الجامعية "باريس سود" حتى تقاعده ثم عين أستاذ فخريا في آلية القانون والاقتصاد والإدارة "جان مونيه" في نفس الجامعة، وإدارة مجموعة البحث في الأنثروبولوجيا نظرية المعرفة للفقد هو أحد مؤسسي مجلة Entropie المكرسة لتقليل النمو منذ عام 2013.

أدار مجموعة Les precurscrs de décroissance حيث نشر أعماله في la passage clardrstim [2]

[1]– أحمد عبد الوهاب، التغريب طوفان من الغرب، مكتبة التراث الإسلامي، شارع الجمهورية، ط1، سنة1411هـ،1990م، أكتوبر، ص5.

[2] – ويكيبيديا ساعة 15:33 مساء يوم 20 مارس 2023 بالفرنسية بترجمة إلى العربية.

المبحث الثاني: إيديولوجيا فكر سيرج لا توش ومنطلقاته الفكرية في التغريب.

تعد فلسفة سيرج لا توش ومنطلقاته الفكرية انطلاقا من العناصر الامبريالية الثلاث والتي هي: العسكريون، والتجار والمبشرون، حيث تؤمن الجماعات المرتزقة (على غزو الأراضي والبشر وشركات الهند الشرقية والغربية غزو أسواق رهبانية الشيوعيين غزو روحيا.) بالتالي تتدفق التوابل والدقيق والبضاعة والذهب وغير التجار للأساليب وغير المبشرين الرسالة وطموحات الهيمنة السارية في مقابل إفلاس العناصر الامبريالية الثلاث السابق ذكرها، حيث جاءت عناصر جديدة للسيطرة والتي تمثلت في العلم والتقنية والاقتصاد والخيال الذي تقوم عليه قيم التقدم وأصبحت التقنية أداة جبارة لاستعمار الأجساد والأرواح وقتلت الشعوب إلى استيعاب وسائل السيطرة وتقمص هوية العدو وتتوق لقوته وترسخ عبادة عالمية للتكنولوجيا وتتبع سيطرة ما هو اقتصادي، حيث السوق الواحد وخرافة التنمية ذات بعد اقتصادي وواكب ذلك الغزو الثقافي، حيث تدق من مراكز الأطراف وكل هذا تنتهي العملية بفقدان الذات حيث أن الجماعات الغير الفرنسية لا تفهم نفسها إلا من خلال مقولات الآخر ويشكل قبول التكنولوجيا والخضوع كما هو اقتصادي بعد تعزيز ذلك بالغزو الثقافي، كل ذلك بشكل عوامل لتنميط عالم الخيال وتحديد علاقة الإنسان بالطبيعة وبنفسه وبالآخر، حيث أن الاستعمار دأب على فرض سيطرته على بلدان العالم الثالث المتخلف بقصد توفير مستلزمات ومتطلبات الرأسمالية وتقدم العالم الغربي، وحتى تكون هذه البلدان مصدرا لتمويل الصناعة الأوروبية والغربية ومجالا خصبا للاستعمار والرأسمالية في تخلف بلدان العالم الثالث[1].

ويرى سيرج لا توش أن سيطرة وصعود سيادة الرجل الأبيض منذ القدم تعتبر البدايات الأولى لتغريب العالم وتؤكد ذلك اليقين الغربي المطلق في أن التدوين التاريخي للبشرية على أي حال كانت لهذا التغريب الاستعماري، وتقوم بغير أوزع من ضمير، وباندفاع محروم نحو مصالحه

[1] - كمال التابعي، تغريب العالم الثالث، دراسة نقدية في علم اجتماع والتنمية، (بدون طبعة وبدون سنة)، ص 225.

الذاتية والسيطرة على البشر، وغزو الأسواق والتزويد بالمواد الأولية، والبحث عن أراضي جديدة وأياد عاملة لتحقيق تلك الامبريالية الكولونيا لية ودليل على ذلك أن سيطرة الرجل الأبيض لم تنحصر في مجال سياق الأعلام، والواقع التبشيري وغزو الأسواق والتزويد بالمواد الأولية، والبحث عن أراضي جديدة بل حتى الحاجة إلى الأيادي العاملة كانت الرفاق الطبيعيين الامبريالية الكولونيا لية .[1]

وحتى الحروب الصليبية تعتبر حروب تواجه جزرا طويلة بسبب الغزوات وهذه الجزر لم تكن دون الغزو الروحي وإدماج برابرة الشمال وشرق أوروبا، حيث يرى سيرج لا توش أن جميع الإمبراطوريات استبدادية بابل والصين والمكسيك وروما، إن أوروبا البيزنطية التي ورثها شار لمان الذي واجه العرب في توتيه الصليب في اليد والسيف في الأخرى حيث بدأ زمن التغريب وفق الفهم والعقيدة الصليبية ودل على ذلك أن أباطرة أشور أو بابل أو الصين أو المكسيك كانت نواياهم جميعا مرهونة مثل كارلوس الخامس.[2]

اتجاه ظاهرة التخلف في ضوء العلاقات التاريخية بين هذه البلدان المتخلفة والبلدان المتقدمة. وإضافة عليه إن معالجة الاتجاه الماركسي الجديد للتخلف والتنمية قد أماطت اللثام عن أن التبعية التي تشكلت من خلال تضافر جهود الرأسمالية المستغلة والإمبريالية كانت ومازالت هي المسؤولة عن تخلف الدافع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في البلدان المتخلفة ولا يوجد أي سبيل من التخلص على التخلف إلا من هذه التبعية بكل صورها الاقتصادية والسياسية.[3]

يرى سيرج لا توش في هذه الفكرة السيطرة الاستعمارية حيث كانت الوكالات التجارية، والقلاع الحربية وإرساليات التنصير، هي محطات العمل بالتناوب في يد الغرب، فكان حرفيو الممات الثلاث، في خدمة الإمبريالية المظفرة هم: محاربون، ومتاجرون، ومناصرون، ولقد أحيطت

[1] - سيرج لا توش، تغريب العالم، بحث ودلالة ومغزى وحدود التنميط، دار النشر والعالم الثالث، القاهرة، ط1، سنة 1992، ص 12-ص11.
[2] - المرجع نفسه، ص 13.
[3] - المرجع السابق، كمال التابعي، تغريب العالم دراسة نقدية في علم الاجتماع، ص 318_ص323.

الكرة الأرضية، من كل جانب، يفيض لا يتوقف من التوابل، والعبيد، والذهب، والبضائع الرخيصة، لقد شهد العالم ظهور كثير من الإمبراطوريات وانهيارها، كما شاهد زحف كثير من الفاتحين، من الإسكندر الأكبر إلى تيمور لنك، أما ما يحدث هذه المرة فإنه شيء لا يمكن قلب أوضاعه، إن كثيرا من فتوحات بعض قوى الغرب سوف تنتهي يوما ما، لكن وضع يد الغرب على الكرة الأرضية أصبح أمرا نهائيا .

ففي عام 1800، كانت أوروبا تحكم نظريا 55٪ من الكرة الأرضية، وتستقر فعلا 35٪ من مساحتها ولقد كان التوسع الإقليمي المستعمرات الأوروبية مطلع القرن (التاسع عشر) تحت اسم الكشوف الجغرافية، هو أكثر الأشكال سخرية لذلك التغريب الفظ.

ولقد بلغ التغريب مداه، تحت شكله الاستعماري، عشية الحرب العالمية الأولى، وصار الواجب على الشعوب القوية أن تعطي القوانين والتشريعات إلى الشعوب الضعيفة أو السلالات البشرية الدّون، حتى وانتكست وأصابها ما أصابها، ولقد أصبح الرجل الأبيض يتحكم، فعلا في كل الكرة الأرضية، وصارت قطاراته وبواخره تعبر القارات وتبخر المحيطات، إنه العصر الذهبي. بعد هذا بما يزيد قليلا عن نصف قرن، ماذا تبقى من ذلك الحلم بالسيادة العالمية لا شيء تقريبا، إذ بقايا الإمبراطورية ستكون من الآن فصاعدا أعباء فادحة لا تعرف[1].

القوى الاستعمارية السابقة كيف تتملص منها، إن ذلك التغريب قد أدى إلى الغرق، وصار الغرب ضحية لنجاحاته، بل وتناقضاته.

أسس التغريب عند سيرج لا توش:

ولقد شهد العالم في فترة الاستعمار أو في ظله انقلاب كبير في الهياكل الاقتصادية لكافة مناطق العالم، وتأثر جل الشعوب بعمل السوق العالمي بحيث كان له دور كبير في التقسيم الدولي للعمل، في أحداث انقلاب أوضاع التنظيمات التقليدية للإنتاج والاستهلاك بواسطة

[1] - أحمد عبد الوهاب، التغريب طوفان من الغرب، مكتبة التراث الإسلامي، شارع الجمهورية، ط 1، ربيع الأول 1411هـ أكتوبر 1990، ص7_ص9.

متطلبات السوق يعني أن السوق العالمي يقوم بتوفير منتجات وحاجيات الأمم وشعوب العالم، فقد أقام الأوروبيون أو الغربيون سوقا عالميا واحدا (الرأسمالي)، فحاولت تقليص كل التجمعات في النظام الآلي، الواحد هو النظام الرأسمالي الذي يقوم على الأحادية الفردية للإنتاج، بحيث نجد أن هذا النظام حاول تغيير كل مكان معرف عليه سابقا وخلف عصر آليات السوق كما أن الاشتراكية كان دائما تطمع إلى الصناعات الثقيلة التي لا تؤدي إلى إعطاء نتائج مرضية لدى الشعوب في توفير السعادة والرفاهية.

لكن فعل الغرب كان أكثر من مجرد تعديل أساليب إنتاجها ولقد دمروا كل معنى، والنظام الاجتماعي الذي كان نقطة التحام كان لابد أن يفعلوا كل ما هو اقتصادي على ما هو اجتماعي، كانت غايتهم الوحيدة هي السيطرة على السوق الاقتصادي أو النظام[1].

بحيث يعتبر البيض (الرجل الأبيض)، أن مكانتهم مرتبطة بهذا الأسلوب الحياة، أما الوسيلة المفضلة لتحقيق هذا التطلع فهي التقنية بطبيعة الحال .

وتحت الدعاوي الكثيرة التي طرحها هذا الغرب في صعود الإمبريالي للسيطرة والفتح وإحكام القبضة مثل دعاوى، النموذج العالمي، والتالية للعلم والتقنية التي أصبحت أداة لاستعمار الأرواح والأجساد وسيطرة الاقتصاد على أجزاء العالم بتدميره لمعنى نظم هذه الدول الاجتماعية حتى تغدو حياتها أسيرة لحلم الامتلاك، ومرتهنة لرفاهية خادعة تتمخض عن سعادة زائفة وبعض الدولارات إضافية.[2]

الأسس الثقافية للتغريب عند سيرج لا توش:

يقول سيرج لا توش، تحت هذا العنوان الفرعي: (تنطلق موجات فيض ثقافية ذات مذاق متميز، من أقطار مركز الحضارة (الغربية) وتغمر الكرة الأرضية في شكل: صورة الكلمات، وقيم أخلاقية، وضوابط قانونية ونظم سياسية، كما تتدفق نحو العالم الثالث معايير للخبرات والضوابط الفنية التي أبدعتها وحدات الخلافة، وذلك عن طريق وسائل الإعلام: من صحافة

[1] - سيرج لاتوش، كتاب تغريب العالم بحيث حول ودلالة معنى، دار العالم الثالث، للنشر، القاهرة، ط1، 1992، ص 26
[2] - مقالات من محلية العربي، تغريب العالم العربي،

وراديو، وتلفزيون، وأفلام، وكتب وأسطوانات، وأجهزة فيديو، إن قوام الإنتاج العالمي من علامات المنتجات الصناعية يتركز في الشمال حيث يتم تصنيعها في مصانعه ومختبراته، تحت مراقبته ووفق معاييره ونماذجه.

إن سوق الإعلام يمثل شبكة احتكار لأربعة وكالات هي الأسوشيتدبرس، واليونيتدبرس (الولايات المتحدة) ورونيز (بريطانيا العظمى) وفرانس برس (فرنسا)، إن كل محطات الراديو وقنوات التلفزيون، وكل صحف العالم، تشترك جميعها في تلك الوكالات، كما تتدفق65٪ من مواد الإعلام العالمية من الولايات المتحدة، كما أن نسبة تتراوح بين 30٪ إلى 70 ٪ يتم استيرادها من مركز الحضارة وفي الغرب.

إن هذا الفيض المتدفق من الإعلام لا يمكنه إلا أن يشكل رغبات المستقبلين له وحاجتهم، وأنماط سلوكهم وعقلياتهم، ونظر التعليم عندهم وأساليب حياتهم[1].

إن هذه الدعاية الماكرة وهي منحة لا تقاوم تشهد على الحيوية الفياضة للمجتمعات فائقة التنمية، إلا أنها تخنق كل الإبداعات الثقافية عند المستقبلين السلبيين لتلك الرسائل الإعلامية، وهكذا نجد أن فرنسا تؤمّن خدمة معلومات مجانية بالأقمار الصناعية لمحطات الراديو والتلفزيون الإفريقية، فهي تقدم كل يوم عشر دقائق عن الأحداث الجارية الدولية والإفريقية، كما تقدم أفلاما وثائقية، وتبث 5200 ساعة سنويا من البرامج مجانا، وأخيرا فإنها توزع أفلاما فرنسية، وتقدم معونة مالية تعادل 80٪ من الإنتاج السينمائي لإفريقيا الناطقة بالفرنسية ومن المؤكد أن فرنسا تسترد بعض المكاسب من هذه الهدايا التي تقدمها إلى رؤساء الدول الإفريقية ذلك أن كل الدول الإفريقية الناطقة بالفرنسية قد أخذت بنظام البث الألماني بل إلا أن فرنسا تزوده بالمعدات التي تصل نسبتها إلى 80٪.

على أن المزايا المؤكدة للصناعة الفرنسية، في مجال السمعيات والمرئيات، قد لا تكون هي الأكثر أهمية، فنتائج هذه السياسة إنما هي سياسة كما هي رمزية إن الإنسان يمكنه أن يتحدث

[1] - المرجع السابق، تغريب العالم من طوفان الغرب، ص 10-ص11.

هنا عن هيمنة الثقافية التي تمارسها الدول الغنية، وأنه عن طريق المنهج، وليس غصبا، أن أصبح مركز الحضارة في الغرب يمارس سلطة غير عادية الهيمنة. [1]

خصوصيات التغريب:

ما هو الغرب؟ يعتبر الغرب هو الركيزة الأساسية لتغريب العالم بحيث تكشف التجربة التاريخية الفريدة وتوعية العالم الحديث عن مجموعة من القوى المستمرة نسبيا والإبعاد الثابت تحت أشكال متجددة والواقع أن ما يعرف بهذا الاسم هو الاستعمال الشائع الذي يمثل التجربة المتعددة لأشكال الإخفاق التاريخي الذي عرفها من قبل، لكي نعرف الغرب يرى لاتوش لابد علينا النظر إليه واعتباره كيانا جغرافيا: أوروبا، وصاحب الديانة المسيحية فلسفة التنوير وضمن عرق: العرق الأبيض وضمن نظام اقتصادي الرأسمالية. وبما أن الأرض تدور في حقيقته أنه لا وجود كما يسمى بالغرب جغرافيا، وبالتالي فقد أصبح الغرب في حقيقته فكرة إيديولوجية أكثر ما هي فكرة جغرافية، كما أننا لا يمكننا أن نختزل الغرب إلى كيان عرقي حتى على اعتبار أن القرن التاسع عشر أمن يتفوق العرق الأبيض لأنه كان الشكل الأبيض لتغريب، وإذ كان الغرب قد أصبح منذ وقت طويل قابلا للاستجابة في لون واحد للبشرية فإن ذلك لا يخلو من مشكلات، وعلاوة على ذلك فاللون الأبيض هو قبل كل شيء أمر رمزي، إلا أن أننا نستطيع نفي هذه لأن التفوق الإنساني لا يخص البيض وحدهم، ولكن يخص شعوب أخرى مثل اليابانيين وغيرهم ممن وفقوا نقلة مهمة في التصوير الحضاري والإنساني، علينا إذن أن ندرك أن تعريف الغرب بالعرق الأبيض يختزل تغريب العالم إلى استعباده في سياق المشروع الاستعماري [2].

الرسالة الأخلاقية أو الفلسفية للغرب، بما أن الغرب من غير شك، وفي إطاره المعنى الكلي لمفهوم التغريب الذي يقوم على الوعي بالذات الذي يسعى بشتى الوسائل لإحداث تبعية الآخر

[1] - سعيد الكفراوي، تغريب العالم، مجلة العربي، سبيتمبر1998.
[2] - سيرج لاتوش، تغريب العالم بحث ودلالة وتنميط، دار العالم الثالث، القاهرة، ط1، سنة 1992، ص 31-32.

ولتحقيقه مثل ما أقر به لا توش الإلحاد المعاصر أو على الأقل، الميلاد الدينية من أن نرى في الغرب عالما مسيحيا، على أن كلمة الدين ذاتها لا تجهل من الغرب ما كان حاصل من تجردي أكثر فأكثر رسالة الأخلاقية. على رغم من الخدمات التي يظهر أنه يقدمها إلا وراءها رسائل مستفزة، بحيث يقر أنه يقوم بتقديم رسالة أخلاقية للعالم ولكن بعكس ذلك يقوم فرض هيمنة وسيطرة غير مباشرة ووضع الاقتصاد السياسي في وضع ديانة ديوثية، كما أن لا نستطيع أننا نختزل الغرب باعتباره آلية اقتصادية للسوق غير أن هذه الآلية تمثل شكلا نموذجيا للسعي وراء الأداء والتمثيل لنشر منطقها إلى كل اجتماعيا، يعني على الرغم من نفوذ الغرب إلا أنهم متناقضين في حد ذاتها، بحيث انسجام مع تقاليد معادية للثورة مناهضة للرأسمالية ترى اتجاهات يمنية جديدة متباينة في الانحرافات المركنتيلية الدليل على النفوذ اليهودي بحيث الغرب لا يستطيع أن يفرض حتى على نفسه إلا عن طريق إرهاب شنيع وبشع، نجد في الواقع أن التغريب لم يحدث بفضل هذا الغرب.

من غير شك نجد أن لاتوش أقر أن في إطار المعنى الكلي لمفهوم التغريب الذي يقوم على الوعي بالذات الذي يسعى بشتى الوسائل لإحداث تبعية آخر لتحقيق ذاته هو الفكر اليهودي أو الصهيوني، وعلى الرغم من ذلك فإن الغرب قد قدم تلك الصورة القائمة في عصر التنوير وغير مفكريه الليبراليين وفلاسفة القرن الثامن عشر وقيم حقوق الإنسان، والديمقراطية ومنظمة الأمم المتحدة وغيرها من القيم التي سادت القرن أخير، ورغم ذلك لا تزال فخاخ وجدية الثقافة تقود إلى حق الإبادة الثنية، وحق السيطرة على العالم بدفعه لصيغة تبدو نموذجية في شكلها التغريبي.[1]

أما ثقافة التغريب والتي يرها لاتوش أنها الاستجابة التي أسهمت بها الجماعات البشرية إزاء مشكلات وجودها الاجتماعي أو التي عرفها ج–ب دووي J Dupuy–pالبرنامج الذي يشكل ثقافة يمكن النظر إليه على أنه نسق متسق من الرموز (اللغة، الفن، الأساطير، الطقوس)

[1] - سعيد الكفراوي، تغريب العالم مجلة العربي، 1998م

* المركنتيلية يعرفها معجم المنجد بأنها نزعة للمتاجرة من غير اهتمام بأي شيء .2023-04-19، ساعة 16:40 مساءا.

يسمح للبشر بعقد صلات ذات مغزى فيما بينهم ومع عالمهم، بالعثور على معنى لبيئتهم ولحياتهم وبالتالي بتوطيد إحساس ما بالأمان.

لا يختلف هذا التعريف للثقافة عن المفهوم الغربي لها، إلا أنه وفي ظل ما يسمى بالحداثة وتعقيد التقنية التي تفرض على العالم الثالث بقصد محو ثقافته، وفي هذه الحالة تكون الثقافة في واقع أمر معادية للثقافة، أي أنها ثقافة لمحو ثقافة أخرى، أي زرع قيم وأفكار ومناهج تعليم في أرض وبين جنس من الأجناس يعيش قناعته الاجتماعية والتاريخية والثقافية الخاصة به، والذي لا يمكنه التطور إلا من خلالها والحفاظ عليها[1].

يرى لاتوش وبعميق النظر في هذا الباب أن التغريب يقوم على الإمبريالية بوصفها نظاما كاملا من الاغتصاب يقوم على الإقطاع ومحو الثقافة وإحداث التخلف بحيث نجدوا الغرب باعتباره يمتلك مركزا واحدا محيطه في أي مكان، وهكذا يصبح الغرب من خلال السيطرة على الأسواق مثل شركات متعددة الجنسيات التي توجد في كل دول النامية.

[1] - سيرج لاتوش، تغريب العالم بحث حول دلالة ومغزى وحدود تنميط سيرج لاتوش، دار العالم الثالث القاهرة، ط1، سنة 1992، ص 45.

وسائل التغريب:

نجد أن وسائل التغريب متعددة وكثيرة استعملها الغرب للسيطرة والهيمنة على الآخر ومن بين هذه الوسائل تتمثل كالآتي:

التصنيع، التمدين، النزعة القومية، وتخلف ومعاييره مصطلحات عربية وتبني حكم الآخر.

_التصنيع:

هو عملية نقل السكان من مناطق ريفية إلى المدن حسب المجتمع وقيم المجتمع مثل إثارة الصين على الثروة الفلاحة، وتعرف على أنها عبادة التكنولوجيا، تستخدم لفهم الإنسان وكذلك تصبح ثقافة الريفي تصبح من خلال التحدث على نمط الغرب مشاريع العالم الثالث على حساب المجتمع.

التحديث الحداثة هي فكرة إعلاء العقل ووضع الإنسان في حظيرة المشهد: الإنسان في مواجهة إله قيم الحداثة قيم مادية ووضعية، أي التصنيع هو الطريق الملكي للوصول إلى ملذات مستوى معيشة الغرب وإلى أوهام القوت. والتمدين يأتي من النمو السكاني والنظام السياسي والعديد من العوامل وتكمن مشكلته في القطيعة مع الأصل الثقافي الريفي وتتكون الدول القومية على إنقاص القبيلة والعشيرة ويتم تشريد بشع لسكان العالم الثالث ونكر قيمتهم وتنقلب أوضاعهم وعلاقاتهم ويتحول وعد الغرب بالثورة والإخاء إلى فقد ونزع جذور وإقصاء.

وعلى حين نصل إلى التغريب التحديث والتنمية:

حيث من خلال التحديث على نمط الغرب للتنمية هي البعد الاقتصادي والتكلم على الإنسان الاقتصادي الشيوعي، أي الرأسمالية يتكلمون على قيم مادية يلغي القيم وقطع الجذور من خلال إلغاء التراث خلال الغرب ومسح قيم وعبادة أداء وفرض التصنع من كل نسق إيديولوجية ورفض التراث القديم.

ويبقى الإنسان العالمي العولمة وكذلك تنميط نموذجه ونشره في العالم غير الغربي ويبدأ سباق محموم لاهثا نحو قيمة لا تلوح أبدا ولا وقت للانتظار والمحاكاة هي الطريقة إما بشكل حرفي أو بشكل قيمي ومعنوي وخصوصية الغرب تتمثل في أنه يمحق الثقافة الأخرى

وتنقلب أوضاعهم وعلاقاتهم ويتحول وعد الغرب بالثورة والإخاء إلى فقد ونزع جذور وإقصاء.[1]

[1] - تغريب العالم من منظور سيرج لاتوش، ص 68_ص69.

المبحث الثالث: نسق عند سيرج لا توش.

اقتصاديا:

نجد التغريب من حيث الاقتصاد قد وقع على الأساس الجوهري للحداثة بأخذ الحرية الاقتصادية، وعلى ذلك رفضه المطلق للمعتقد الليبرالي، وكانت له محاولة لتصدير التناقضات داخل الدول الأوروبية، وذلك كان من منظوره الاقتصادي تقسيم الدول للعمل من اجل إيجاد هياكل إنتاجية ضرورية للسيادة الغربية، والعدد من المستعمرات على سبيل المثال البرازيل تغدو محكوما عليها بالاكتفاء الذاتي، ولم تكن لها تنمية اقتصادية مستقلة، لأنها تفاقم مشكلة المديونية، وهيمنة الشركات متعددة الجنسيات على اقتصادها لها فوارق على الحدود الجهوية بمعنى لها شرق متطور وغرب متخلف، وأيضا لها ضعف في التنمية البشرية بتوزيع غير منتظم للسكان وبتحديد ضعف عملتها ،وتعمل بمبادئ الرأسمالية ،وتعتمد على القطاع الخاص، وتنظيم التكتلات الاقتصادية الإقليمية والدولية (البر يكس)،وعليه لها جذب الاستثمارات في الصناعة الثقيلة والزراعة النقدية، وتعتبر البرازيل بإمكانية اتساع المساحة وتنوع المناخ له قوة بشرية عاملة ،وسوق استهلاكية واسعة ،وبهذا تحتل البرازيل المراتب الأولى في المحاصيل الزراعية ،إذ على هذا تم احتلالها من طرف الإمبريالية الأمريكية لمصلحتها ،وهكذا تفرض سيطرتها الاستعمارية أركانها الخيالية ،ولن يبقى لها من قوتها الراهنة تمما مع ذلك.[1]

سياسيا:

[1] - سيرج لاتوش، تغريب العالم الثالث بحث ودلالة ومغزى وحدود وتنميط العالم سيرج لاتوش، دار العالم الثالث، القاهرة، ط1، سنة1992م، ص 24-23.

وانطلاقا من ناحية الاقتصادية نصل إلى الناحية السياسية من خلال السيطرة الاستعمارية ،حيث إن إرساليات التنصير، هي محطات العمل بالتناوب في يد الغرب حيث شهد العالم ظهور عدة إمبراطوريات ،وانهيارها حيث شهد زحف كثير من الفاتحين ،ونؤكد على هذا أن الوضع يد الغرب على كرة الأرضية أصبح أمر نهائيا ،ولقد بلغ التغريب مداه ،تحت الوضع الاستعماري في الحرب العالمية الأولى، وصار الواجب على الشعوب الضعيفة ، وتفريقا الكاثوليكية والبروتستانتية وما ارتبط بها من قيمة المنفعة ، وحتى الاستعمار الجديد لم يكن تعظيم الغرب في الشكل الملموس أو في قوة تذل الناس بخشونتها وعجرفتها ولكنه يقوم على قوة رمزية كانت هيمنتها المعنوية أشد مكرا ،واهم هذه العوالم الجديدة التي تمثلت في العلم والتقنية والاقتصاد وأصبحت التقنية أداة جبارة لاستعمار الأجساد والأرواح وأثرت على الشعوب الغير الغربية إلى استيعاب وسائل السيطرة وتتقمص هوية العدو وتوضع تحت قوته وكثرة الاصطلاحات السياسية ومعايير الكفاءة وتنتهي العملية بفقدان ذات الآخر.[1]

والمعنى من هذا إن توحيد العالم تحت مضلة التغريب انتصار الغرب وان الإنسان ليدرك تماما إن هذا ليس أخوة عالمية فليس المقصود انتصار على السياسة .

من المفارقات إن الغرب الذي اخترع التقدم والتنمية والنمو وهو أيضا الذي اخترع التدهور والانحطاط والفوضى ورغم المصاعب التي يوجهها فإنه نجح في توحيد العالم تحت رايتي التقدم التقني والتنمية الاقتصادية ولكن الحل هو في إنسانية "تعددية" وهو طريق خلاص وعلى الغرب الاعتراف بالآخر، والمساواة الثقافية، فليس هناك عالمية حقيقة باحتكار ثقافة ما، والحقيقة أن الغرب يعبد تفسيراته وقبل يحلم بعالمية حقيقة كان عليه التساؤل عن بربرية حضارته وتعصبها في أعين الآخرين، وسيرج لا توش يثير تساؤلات أكثر مما يطرحها من معلومات فهو من خلال غربتيه وفرنستيه، يقرر محاولة الغرب إن يكون مركز للكون، ويسرد وسائل السيطرة، ويطالب بالاعتراف بصورتهم في أعين الغير، والاعتراف بقدرة وتكافئ

[1] - أحمد عبد الوهاب، التغريب طوفان من الغرب، مكتبة التراث الإسلامي، شارع الجمهورية، ط1، ربيع الأول 1411هـ أكتوبر 1998من ص 14.

الآخر في مسيرة الحضارة والتساؤل المطروح هو: لماذا نجد الغربيين من يعترف بسوءتهم ومساوئهم؟

لنجد في المقابل من الشرقيين من يجعل الغزو الفرنسي لمصر وبالمناسبة احتفالية لأنه كان إسهاما حضاريا وكذلك نجد من ليري للغرب نقيصة وليري لتراثه وفكر أمته ميزة.

لماذا نكون ملكيين أكثر من الملك؟ ولماذا هذا الانسحاق والتضاؤل؟[1]

الغرب كما أشرنا كيان "ثقافي" وظاهرة "حضارية"

ولو عرفنا الثقافة ببساط بأنها الاستجابة التي أسهمت بها الجماعات البشرية إزاء مشكلات وجودها الاجتماعي ..ومن منظومة قيمة وتصورات ورموز...ويسعى "الغرب" إلي تجهيل الآخر لإبداعاته الثقافية.. فهو يمحوها لصالح ثقافته وقيمه .ويتبجح بالتفوق الحضاري.

والحداثة وهي مشروع عالمي قيمه هي العلم والتقنية والتقدم...ثم يسعى لتدمير الحدود وتفتيت الجمو.كي يعلو هو ويسود.. ويكون التنافس معناه بين صفوة التحكم في حياة الجماهير...

ويكون الصعود الغربي علي جثث الآخرين وباستنزاف مواردهم ومسخ خصوصيتهم... ويصبح العالم الثالث متنفسا للأهواء الجامح التي تطلقها اللعبة المنفلتة للمنافسات غير خاضعة للسيطرة ... وبرغم غروب شمس أوروبا العجوز. وتحول الحروب الصليبية لذكرى باهتة ،وغياب أسطورة الرجل الأبيض... فقد تحول التغريب إلي قطب تكنولوجي ضخم يسحق الشعوب في دواليبه يستأثر بالنخبة.. وينبذ نفاية الجموع.. والاقتصاد والتقنية في قلب النسق منه، وعليه الغرب معادلة ثقافية كما يحلله ربير جولان لأنه يدمر ثقافة العالم الثالث[2].

[1] - أحمد عبد الوهاب، تغريب طوفان من الغرب، مكتبة التراث الإسلامي، ط1، ربيع الأول، 1411هـ أكتوبر 1998، ص16.

[2] - تغريب العالم، سيرج لاتوش، دار النشر العالم الثالث، ط1، سنة 1992، ص 50-51.

المبحث الرابع: دراسة نقدية.

قيمة التغريب: فالغرب الذي اخترع التقدم والتنمية والنمو هو أيضا الذي اخترع التدهور والانحطاط والفوضى، ورغم المصاعب التي يوجهها فإنه نجح في توحيد العالم تحت رايتي التقدم التقني والتنمية الاقتصادية، ولكن الحل هو إنسانيته التعددية وهو طريق الخلاص، وعلى الغرب الاعتراف بالآخر والمساواة الثقافية والكاتب يشير تساؤلات أكثر مما يطرحه من معلومات، فهو ومن خلال غربتيه وفرنستيه يقدر محاولة الغرب أن يكون مركز الكون وسرد وسائل السيطرة وستطالب بالاعتراف بصورتهم في أعين الغير والاعتراف بالقدرة وتكافؤ الآخر في مسيرة الحضارة، والتساؤل المطروح هو: لماذا نجد من الفرنسيين من يعترفوا بمساوئهم لنجد المقابل من الشرقيين مناسبة احتفالية لأنه كان إسهاما حضاريا.

ونجد من لا يرى للغرب نقيصة ولا يرى لتراثه وفكر أمته ميزة؟ وبالمفهوم أن في سبيل التفكير على نحو معقول في نهاية الغرب ينبغي أن نجد التخلص في آن واحد في حلم الخلود ومن الافتتان بالكارثة.[1]

بعد عرضنا لأهم مبادئ وأفكار التغريب عند سيرج لاتوش فإنه لابد الآن النظر إليها بعيوب نقية، فبعد أن حددنا مسألة التغريب من منظور سيرج لاتوش التي برزت على أساس الأفكار الاقتصادية وحتى هناك تداخل مع الأفكار السياسية والثقافية ويؤكد ذلك، من خلال أهم النسق التي جاءت في كتابة تغريب العالم الثالث، هناك عدة اتصالات كونية تعتبر من أهم تجليات القوة الغربية المعاصرة لكن رغم ذلك، فنجد عدة سياسيين في المجتمعات الغير الغربية لها

[1] – نفس المرجع، ص 121.

إنكار قوي للاستعمار ثقافة الغربي وهم كل التوصية الشعوب على حفاظ على وحدتهم وعاداتهم ونقاء مجتمعهم، إذ أن بعض الشعوب غير الغربية تستنكر الاستعمار الثقافي الغربي.[1]

وعليه كذلك في دول متعدد الغربية من بينها الولايات المتحدة الأمريكية تواجه ركود عنيفا بسبب عدة مشاكل تقصر من القيمة التطورية للمجتمع الغربي، من بينها مشكلات الآفات الاجتماعية بمعنى هناك دول كثيرة بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية تواجه تفككا اجتماعيا بالإضافة إلى مشكلات المخدرات والجريمة، والقوة الاقتصادية تنتقل بسرعة إلى شرق أسيا، وبدأت تتبعها القوة العسكرية والنفوذ السياسي، الهند على حافة إقلاع اقتصادي والعالم الإسلامي يتزايد عداؤه للغرب واستعداد المجتمعات الأخرى لقبول أوامر الغرب أو التقييد بنصائحه بتبخر بسرعة، وأواخر الثمانيات شهدت جدلا واسعا حول أطروحة ضعف الولايات المتحدة وتدهور كثير في عدة جوانب للولايات المتحدة الأمريكية بمعدل مشاريع. [2]

وعليه أيضا أن الفكر الإسلامي مسرح من مهامه التاريخية معطل في بعض النواحي منها الجانب الاقتصادي وعلاقة المسلم بالاقتصاد مبني على التخطيط العلمي والاستثمار الاجتماعي، حيث أن يعمل اقتصاد الإنسان كعنصر أساسي في عملية الإنتاج وان الاقتصاد لم يكن ليقوى على البزوغ وهو ما جعل المسلم بين فكرة الرأسمالية أو الحاجة الماركسية، والاقتصاد في عالم المسلم كان فاشلا بسبب الاعتماد على الاستثمار المالي، وإهمال الاستثمار الاجتماعي الذي هو محرك التنمية الذاتية، فالفكر الإسلامي تستولي عليه العقود وتورثه الجمود، حيث نجد أن الكتلة النقدية كشفت في قضية البترول الإيراني والجزائري، حيث مبدأ الاقتصاد الإسلامي في ميدان تسويق المواد الأولية لمواجهة مالية الاحتكارات والسيطرة العسكرية بتعزيز الاقتصاد على المناطق، حيث أن الاقتصاد ساد شيئا فشيئا جميع البلاد الإسلامية وهذا الاتجاه فقد ظهر في البلدان الغربية، كان يدور حول فكرة الحاجة والمنفعة كما

[1] – صامويل هينتكتون، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، ط2، 1999ص 93.

[2] – المرجع نفسه، ص 133– ص 135.

كان يظهر في فرنسا، وحتى في مشكلة تسويق المواد الأولية تواجه مشكلة الإنتاج الزراعي وهذه أبحاث وضعتها الدول الغربية على إشراف الأمم المتحدة وعليه أدى إلى مشكلة الجوع في العالم على وجه الخصوص البلاد الإسلامية، وهذه البلدان الإسلامية في هذه المرحلة تعد مرحلة من مراحل التطور الاقتصادي التي اجتازتها البلدان الغربية.[1]

وحتى كذلك فيما يخص الإيديولوجية الفكرية التي وضعها المجتمع الغربي قد أدت إلى صبغ الفكر الإسلامي وغزو بلاد الإسلامية خاصة من خلال المدارس والجامعات وأدت إلى تفريغ العقل والقلب العربي الإسلامي من القيم الأساسية من الأخلاق والإيمان بالله وهذا المعنى هو التفرقة والفصل بين الدين والمجتمع وحتى نساء المسلمات قديما قبل التغريب كان الحجاب الشرعي والحايك هو اللباس الأصلي وكان التبرج دخيل عليهن وفي ذلك الزمن كانت تستحي أن تخرج بدونه وترى أنها انتهكت حرماته وتعتبر آنذاك المرأة الأصلية ولأن ألمست التغريب وأقبلت على التبرج وأصبحت دخيلة فاقدة الهوية الدينية والثقافية وتأخذها من الغرب كالحاجبات العصرية، وعليه التغريب بالنسبة لنا نحن المسلمون كان عدوا فتاك لديننا الإسلامي وما جاء بيه القرآن لقوله تعالى: [وقُلْ لّلْمُؤْمنَات يَغْضَضْنَ منْ أَبْصَارهنَ وَيَحْفَظْنَ فُرُوْجهنَ وَلَا يُبْديْنَ زيْنَتهنَ إلا مَا ظَهَر منْهَا وليَضْربْنَ بخمَرهنَ على جُيُوْبهنَ وَلاَ يُبْدينَ زيْنَتهنَ إلا لبَعولَتهنَ أَو آبَائهنَ أو آبَاءَ بُعُوَلتَهنَ أَوْ أَبْنَائهنَ أَوْ أَبْنَاء بُعُوْلَتهنَ أَوْ إخْوَانهنَ أَوْ نسَائهنَ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانهنَ أَوَ اَلْتَابعيْنَ غَيْرَ أُوْلَى الإرَبَةُ منَ الرجَال أَو الطفْل الذينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَات النسَاءَ وَلَا يَضْربْنَ بأَرْجُلهنَ ليَعْلَمُ مَا يُخْفينَ منَ زيْنَتهنَ وَتُوْبُوا إلَى اَلله جَميْعًا أَيُهَا اَلْمُؤْمنُوْنَ لَعَلَكُمْ تُفْلحُوْنَ [31][2]

وزد عليه في الفترة الأخيرة في تنظيم قطر للمونديال كأس العالم، حيث ألزمت قوانين بإبعاد الغرب دخول باللباس أو الزي الفاضح ومنعت إدخال الكحول في الملاعب، فلا داعي لسياسة

[1] – مالك بن النبي، المسلم في الاقتصاد، دار الفكر، دمشق سوريا، ط3، سنة 1420هـ-2000م، ص 24-27.

[2] – القرآن الكريم، سورة النور، أية 31.

الكيل بمكيالين، فكانت قطر جاهزة ونظمت أفضل بطولة كأس العالم على الإطلاق وكان الغرب متهمين بالنفاق بشأن التعامل مع مونديال قطر، وزد على هذا ظهرت ظاهرة فريدة من نوعها تستنجد السلطات بمواقع التواصل الاجتماعي بكل احتوائها على وسيلة التغريب وتمثلت في ظهور له من المملكة العربية السعودية باللباس العربي القميص الأبيض وتكلمه في حوار صحفي باللغة العربية الفصحى وجلباب خليجي لزوجته والحديث بالعربية أي كان تأثر "رونالدو" وعائلته بالعادات والتقاليد العربية.[1]

[1] – الموقع الإلكتروني، pic.twitter.com.yalla kora now.march 21.2023

خاتمة

مما لا شك فيه أن ظاهرة التغريب تحتل مكانة عالية في العالم ،لقد تغلغلت هاته الظاهرة منذ زمن بعيد وبدأت بظروف عصبية تاريخية، والعودة إلى الصراعات السياسية والاقتصادية والثقافية، والغرب تغلغل بعدة أسس لها أثر على اقتصاد الآخر وعلى ثقافته في المدارس والجامعات والمعاهد وحتى المستشفيات، ولا ننسى أثره في الحياة اليومية من خلال زرع أفكاره وتأثيرها على فكر الآخر، ولقد تطورت هذه الظاهرة مرحلة بمرحلة، كما أبرزت خطوتها القوية على الجانب الحساس وهو الجانب الديني، بتغير العادات والتقاليد والأعراف من معتقدات أصيلة إلى معتقدات غربية اتباعية، وبذلك فقد كانت ظاهرة التغريب تحاول فرض سيطرتها على الكثرة من خلال ما جاء به المفكر الفرنسي سيرج لاتوش وتبيانه الخضوع لرأي أفكار الأغلبية الغربية منذ بواكير عهد التغريب. وعليه الإجابة عن الإشكالية المطروحة في المقدمة، وعليه تمثلت في مقاومة الغرب في محاولة التغريب بعدة أسس قامت على صبغة الأفراد والأمم بصبغة الغرب والنفي في إبعادهم عن الوطن، وهذا ما جاء به سيرج لاتوش في تنميط العالم كله على حساب غربي ضمن ديانة مسيحية وفلسفة التنوير ضمن سيطرة الرجل الأبيض ونظام اقتصادي رأسمالي وأصبح فكرة إيديولوجية. وأكثر منها جغرافية.

وختاما أسأل الله أن ينفع هذا البحث الباحثين والأمة وأن يجعله خالصا لوجهه تعالى وأن يغفر لنا ما كان فيه من تقصير وخلل والحمد الله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.

معاجم وقواميس:

1/ إن منظور، لسان عرب، عبد الله على الكبير، أحمد محمد حسب، هشام شاذلي، دار المعارف، قاهرة، ط1، سنة 1401هـ، 1918مـ.

2/ لويس معلوف، معجم المنجد، مطبعة الكاثوليكية بيروت، نوفمبر 2009مـ.

المصادر:

1 -سيرج لاتوش، تغريب العالم بحث ودلالة ومغزى وحدود تنميط العالم دار العالم الثالث القاهرة، ط1، سنة1998م.

المراجع:

1_احمد عبد الوهاب، طوفان من الغرب. مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة ط1، ربيع الأول 1411هـ-1990م.

2_الحبيب الجنحاني، العولمة والفكر العربي المعاصر، دار الشروق ط1، 1423هـ 2002م.

3_أنور الجندي، قضايا إسلامية معاصرة أهداف التغريب في العالم الإسلامي، تصدرها أمانة للجنة العليا، الدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف.

4_شاكر عبد الحميد الغرابة، المفهوم وتجلياته في الأدب، دار النشر مجلس 2012م

5_صامويل هنتنجون، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، فرنسا، ط2، سنة1999م.

6_عبدوا، عبد الجبار، الاستلاب، هوبز لوك، روسو، هيغل، ماركس ط1لبنان، بيروت دار، الفارابي للنشر والتوزيع 2018.

7_مالك بن النبي، مشكلات الحضارة المسلم في عالم الاقتصاد دار الفكر، دمشق سوريا، ط3، سنة1998م.

8_عبد الرزاق الدليمي، مدخلة إلى وسائل الإعلام الجديدة، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ط1 1433هـ .2012م.

9_كمال التابعي تغريب العالم الثالث دراسة نقدية في علم اجتماع والتنمية.

10_يحيى بوعزيز الاستعمار الأوربي الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر والمحيط، دار البصائر لنشر والتوزيع، الجزائر،2009م.

المجالات والدراسات:

1-. سيف الإسلام شوية، مداخلة بعنوان: ثقافة العولمة وعلاقتها بالتربية من خلال التعليم

الدين في معركة من خلال التعليم.

2-حلمي القاعود التغريب ومخاطر على الأمة، جريدة الأمة 15سبتمبر 2020.

3-فوزي عبد الصمد الفطاني، التغريب الثقافي بين إنكار وانبهار مركز سلف للبحوث ودراسات16رجب1442هـ-28فبراير 2021م.

4-علي بن عوض علي. العمري تصور مقترح لتفعيل دور الجامعات السعودية في مواجهتها التغريب التربوي مجلة العربية للعلوم الاجتماعية 2013.

المواقع:

www.habous.gov.ma/d'août.com

ماجد احمد العاملين، باحث حر -الدنمرك، الحروب النفسية في ظل النظام العالمي

https://m.ahewar.org/s.asp?aid=756648&r=0

سعيد الكفراوي، تغريب العالم، مكتبة العربي العدد 43.